

تاريخ
الدول الفارسية في العراق
بقلم

على تريف الاعظمى

(مؤلف تاريخ ملوك الحيرة وتاريخ الدول)
(اليونانية في العراق وتاريخ البصرة)
(وتاريخ بغداد)

طبع على نفقة صاحب المكتبة العربية

نعمان الاعظمى الكبي

حقوق الطبع محفوظة المؤلف

طبعة المرات ٥ بغداد

٥١٣٤٦

١٩٢١

تاريخ
الدول الفارسية في العراق
بقلم

على ظريف الاعظمي

(مؤلف تاريخ ملوك الحيرة وتاريخ الدولة)
اليونانية في العراق وتاريخ البصرة
(وتاريخ بيمداد)

طبع على نفقة صاحب المكتبة العربية

نعمان الاعظمي الكبيسي

حقوق الطبع محفوظة المؤلف



مطبعة القوات • بغداد

١٣٤٦ هـ

١٩٢٧ م

المقدمة

لما كان المؤرخون على اختلاف ملهم ونحلهم لم يفرّدوا كتاباً خاصاً
يضمن البحث عن الدول الفارسية التي حكمت العراق قرونًا عديدة في
ازمان مختلفة — قبل الميلاد وبعده — وكان تاريخ تلك الدول من
اهم ما يحتاجه النشوء الجديد، بذلت قصاري جهدي للوصول الى ماجريات
تلك الشؤون والوقوف على الحقائق الراهنة ، وبعد البحث والتنقيب
وتصفح الكتب التاريخية القديمة منها والحديثة تيسر لي الاطلاع على ما كنت
ابغيه فاقنطقت المهم من شذرات تلك الدول في قطرنا
وجئت بخلاصة ما وقفت عليه من المصادر الوثيقة التي عثرت عليها
خدمة للتاريخ ، راجياً من الاساتذة ان يرشدوني الى الصواب ان وجدوا
في هذا المختصر خطأً اوسهواً .



الدولة العيلامية

أو

الدولة الفارسية الاولى

في العصور والواغلة في القدم كانت امة من الفرس تعرف بالامة العيلامية او العيلاميين تسكن في الاقليم المعروف الآن بخوزستان المسمى قديما ببلاد عيلام (١) وكان لها يوم ذاك منزلة رفيعة بين امم الشرق وقد سماهم العرب ببني غليم . وكانت مملكتهم محاطة ببلاد الكلدان وبلاد مادي (ميدية) وبلاد فارس وتحتوي على عدة مدن اشهرها مدينة شوشن او شوشان القديمة (٢) عاصمة تلك المملكة الا انها كانت احيانا تتوسع واخرى تتقلص واونة تخضع لسيادة جارتها مملكة اور التي في جنوبي العراق .

ولجاورتها لجنوب العراق كانت لها عدة روابط مع هذا القطر ولكنها لم تكن لتطمع في جارتها القوية حتى اذا ما ضعفت مملكة اور الشهيرة في التاريخ وآنس العيلاميون في انفسهم قوة طمعوا بارضها الخصبة الكثيرة الخيرات فحملوا عليها في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد

(١) ويعرف بهربستان ولورستان وجبال البخترية ايضاً وسماه العرب بلاد لاهواز

وعرفه اليونان باسم ديوس بوليس وهو اليوم جزء من مملكة ايران .

(٢) وتسمى شوش والسوس وسستر وتستر وشوشتر وهي شتر الحالية .

وبعد حروب جرت بين الامتين استولى العيلاميون على مملكة أور ودخلوا عاصمتها (أور) وأسروا ملكها ابي سين (ابي سبين) بن جيل سبين آخر ملوك السلالة الثالثة (١) ملوك أور وساقوه أسيراً الى عاصمتهم شوشن واستولوا على جميع مدن تلك المملكة وقروضوها بعد ان كانت مستقلة في جنوبي العراق اوصقم شمر (سومير) ولها سطوة كبيرة وسيادة مبدسطة وكان لعاصمتها مدينه اور حينذاك منزلة رفيعة عند العراقيين لعظم مركزها الديني بل انها كانت معهداً للدين ومهداً للتجارة ومركزاً للصنایع والفنون وفيها هيكل انون ماخ المرصود للاله القمر ورفيقتة الذي خرب في هذه الحادثة .

استولى العيلاميون على جنوبي العراق او على مملكة أور الكلدانيين بعد حروب دامت بينهم وبين الكلدانيين في الوقت الذي كان فيه العراق منقسماً الى قسمين . القسم الجنوبي المسمى بمملكة أور او يبلاد الكلدان او كادو . والقسم الشمالي المعروف بمملكة بابل او بلاد بابل (٢) وكان كل قسم مستقل بنفسه غير ان الجنوبي كان قد فاق الشمالي بالمدنية وال عمران واشتهر بالتجارة والزراعة والفنون .

و بعد ان تم امر تلك الامة الفارسية في الجنوب حاولت الاستيلاء

(١) يقال ان هذه السلالة نشأت حوالي الالف الثالث قبل الميلاد اسمها الملكاو رانكور

(٢) لم يطلق اسم كادو او كلدانية او بلاد بابل على جميع العراق الا بعد ان اسس

الملك بنو بلاسر الدولة البابلية الثانية سنة ٦٢٦ ق (وقيل سنة ٦١١) .

على الشمال ولكنها عادت بالفشل بعد ان تمكنت بهجواتها من دخول مدينة اوروق (الوركا) التي هي من البلاد الشمالية او من مملكة بابل لراضخة لحكم السلالة السامية او الدولة البابلية الاولى التي اسمها سامواي سنة ٢٤١٦ ق م (ويروي سنة ٢٤٦٠) ونهبت كنوزها وآثارها من جعلتها تماثيل الالهة نانا شفيعة مدينة اوروق وارسلت الجميع الى شوشن واودعت هذا التمثال في هيكلها .

بقي جنوبي العراق في قبضة تلك الامة الفارسية حتى قام سادس ملوك الدولة البابلية الاولى او الدولة السامية الملك الجليل جورابي (٢٢٨٧ - ٢٢٣٢ ق م) فحمل عليهم بجنوده وطرحهم من هذا القطر و لم يكتبف بذلك بل انه طاردهم حتى دخل عاصمتهم شوشن ولم يمد الى مقره الا بعد ان اخضع تلك الامة لسيادته وارجع تماثيل الالهة نانا الى هيكل مدينة اوروق (١)

هذا ماوقفنا عليه من بين الابحاث التاريخية الحديثة المستندة الى الآثار المستخرجة من مواقع المدن العراقية القديمة . غير ان المؤرخين قد اختلفوا في السنة التي استولى العيلاميون فيها على مملكة اور فرب قائل انهم قرضوا السلالة الثالثة التي نشأت حوالي الالف الثالث قبل

(١) وفي رواية ان اسوربنيال ملك اشورية هو الذي استرجع صورة الالهة نانا الى مقرها في اورق (اوروك) حينما طرب العيلاميين واستنظر عليهم سنة ٦٤٥ م من المحتمل انهم نهبوه مرة ثانية في احدي الغزوات فاطده اسوربنيال

الميلاد التي اسمها الملك اورانكور واسروا آخر ملك من تلك السلالة الملك ابي سين سنة (٢١٥٠ ق م) ومن قائل ان هذه الحادثة وقعت سنة (٢٣٠٠ ق م) ويؤمن بعضهم انهم قرضوا تلك المملكة سنة (٢٢٨٥ ق م) ويقول آخرون كانت هذه الفارة سنة (٢٢٩٥ ق م) .

كذلك اختلفوا في اسم الملك العيلامي الذي قاد تلك الحملة فبعضهم يقول انه الملك كوتارناحوتا (١) ويؤمن بعضهم انه الملك ريمسين .

اما الذي يظهر من سير الحوادث التاريخية فهو ارجحية قول القائل بانهم قرضوا تلك المملكة (مملكة أور) سنة (٢٢٩٥ ق م) وان من مجلة الملوك العيلاميين الذين حكموا ذلك الصقع كوتارناحوتا وريمسين ونبورياس .

ولم تحكم الدولة العيلامية جنوبي العراق غير مدة وجيزة فطردهم الملك جورابي عندما قويت شو كته وملك العراق كله ولم يقف عند ذلك الحد بل انه اخضعهم لسيادته كما تقدم وليست هذه المرة الاولى التي خضع فيها العيلاميون لملوك العراق بل انهم خضعوا مراراً لسيادة ملوك هذا القطر في ازمان مختلفة . من ذلك ان الملك سرجون الاكدي السامي الذي ملك سنة (٢٨٧٢ ق م) كان قد ادخلهم تحت سيادته .

(١) كبر لاهوسر وسماه بعضهم خدورناخونتي وبعضهم كدر ناخوندي وقدورثان.

وان الملك اناقوم الذي ملك سنة « ٣٩٠٠ ق م » (١) حاربهم و اخضعهم
لمسكمه (٢)

بين العهدين

بعد ان اعتز العراق دهرأ طويلا في عهد الدولة البابلية الاولى التي
جمعت شمله ووحدت كلمته واعلت شأنه انعكس الامر عند سقوط تلك
الدولة واضطربت شؤون العراق واصبحت البلاد منقسمة على نفسها
صارت عدة ممالك او دول صغيرة عديدة كل دولة قاعة بنفسها وكثيراً
ما كانت البلاد تنتقل من سلالة الى اخرى ومن بيت الى آخر ثم اشتد
الخلاف بين اهل البلاد وطمع بهم اعداؤهم فعاد العيلاميون الى طمعهم
في جارتهم واعلنوا الحرب عدة مرات على اهل هذا القطر وشنوا الغارة
على المدن العراقية في ازمان مختلفة ونهبوا بعض المدن وفتكوا باهلها ومن
تلك المدن نبور واوروق . ومن ملوكهم الذين اغاروا على العراق الملك
شتروك ناخوتا فانه شن الغارة على هذا القطر سنة « ١١٩٠ ق م » ونظم
غنائم قبيسة من البلاد من جعلها شريعة جورابي فانه نقلها الى عاصمته

(١) هو احد ملوك لاكاش او لجش .

(٢) ولم تكن ديانة العيلاميين حينئذ تختلف عن ديانة الاسكلدانيين في شيء من عبادة
الكواكب السيارة التي اتخذت لها الامتان تماثيلا وبنوا لعبادتها الهياكل العظيمة في المدن
وقد كان الاله شمسا (الشمس) والاله القمر وغيرهما يسبدون في مدن العيلاميين كما يسبدون
في مملكة اور .

شوشن . و كثيراً ما كانت العيلاميون يتفقون مع بعض تلك الدول الصغيرة و بعضهم ملوكها خصوصاً الممالك التي في جنوب العراق القرية منهم و كانوا في بعض الاحيان يتدخلون في الامور المهمة المتعلقة بالملوك و يجلسون على عروش الممالك من يوافق على مصالحهم و منافعهم او من يعقد معهم اتفاقية يرضونها .

ولما استحك الشقاق بين اهل البلاد واختفت كلمتهم جعل عليهم الاشوريون (١) و خضوعهم لسيادتهم وظلوا تحت سيطرتهم قروناً جرت في خلالها حوادث خطيرة و انقلابات غريبة حتى قامت الدولة البابلية الثانية التي أسسها نبو بلاصر و دامت (٦١١ - ٥٣٨ ق م) فالت شعث البلاد و عاد العز و الاقبال الى هذا القطر و علا شأنه في عهد الملك نبو كد نصر (بختنصر الثاني) غير ان شمس ذلك العز افلت بظهور كورش الفارسي الذي قرض تلك الدولة بعد ان عاشت ٧٣ سنة تقريباً .

(١) كان الاشوريون تحت سيادة البابليين ولكنهم تمكنوا اخيراً من التخلص منها ثم قويت شوكتهم و صارت لهم دولة عظيمة اشتهرت في التاريخ و قام منهم ملوك عظام اخضعوا الحكمهم بلاد بابل وغيرها . اما اصلهم فانهم فرع من اهل بابل او الكلدان و كانوا قد نزحوا الى ذلك القطر وظلوا قروناً تحت حكم الكلدان ثم استقلوا ادارياً و ظلوا خاضعين لسيادة الكلدان حتى اذا ما ضعف اسر البابليين استقلوا تماماً ولم يمض زمن طويل حتى صارت لهم دولة كبيرة اخضعت عدة اقطار و خلدت لها ذكراً عظيماً في التاريخ القديم .

الدولة الكيانية

او

الدولة الفارسية الثانية للعراق

٥٣٨ - ٣٣١ ق م

في اواسط القرن السادس قبل الميلاد (سنة ٥٥٢ او سنة ٥٥٠)
 ظهر امر كورش الثاني الملقب بكورش الاكبر بن قنبرسيا فنهض بقومه
 الفرس واخضع الميديين (١) والعلاميين بعد ان دانت له فارس فتوج
 ملكا واصبح امبراطوراً على هذه الاقاليم الثلاثة (فارس وميديه وعللام)
 واسس دولة الكيانيين المشهورة . وعلى اثر ذلك تحالفت مملكة بابل
 ومصر ولديا (٢) على هذا الفاتح فلم يغب تلك الممالك ذلك التحالف
 الثلاثي لان كورش حل بجيوشه الفارسية على اليديين اولاً وقرض

(١) الميديون سكان مديا او مديية او بلاد ماري ويقال مازي وهي التي عرفت اخيراً
 بأذربيجان والعراق العجمي معاً ويقال لها مديية ايضاً ويسمى هذا الاقليم بلاد الجبل
 ايضاً ومن اقسامها شهر روز وحلوان . وهم اي الميديون من الجنس الارى اخوان الفرس
 والافغان والارمن وغيرهم من الاربيين ومن بقاياهم الان الاكراد . وكان لهم دولة
 قديمة كبيرة خضع لحكمها الفرس مدة ثم استولى عليها كورش وصارت جزءاً من بلاد
 فارس .

(٢) لديا اولديا تطلق على اقليم الاناضول الغربي . وهي قطعة كبيرة فيها بلاد
 كثيرة وكانت عاصمتها مدينة سارد وقد استولى على هذه المملكة كورش فجعلها حدة
 لمراة ثم استولى عليها الاسكندر ثم السلوقيون ثم الروم .

دولتهم سنة (٥٤٦ ق م) وتوغل في آسيا الصغرى وضم الى مملكته بلاد
 مستعمرة الاغريق التي كانت على شواطئ آسيا الصغرى ثم فتح بخاري
 و مرو وديار الافغان و بلو بحتاك ثم حول نظره الى مملكة بابل فحمل
 عليها سنة (٥٣٨ ق م) بجيش جرار فخرج للدفاع بلطشاصر بن الملك البابلي
 بنوناheid وبعد عدة معارك انكسرت في جميع الجنود البابلية وقع
 بلطشاحرقتيلا في المعركة الاخيرة وانهزمت جيوشه وتمحصنت في عاصمة
 الملك مدينة بابل فالتقى الحصار عليها كورش بعد ان استولى في طريقه
 على عدة مدن وبعده حصار طويل دافع في خلاله البابليون دفاع الابطال
 استولى كورش على بابل عنوة واسر الملك نبوناheid واهله وساقهم الى
 كرمان (١) .

وعلى اثر سقوط مدينة بابل عاصمة العراق سلمت جميع المدن العراقية
 لكورش في السنة نفسها (سنة ٥٣٨ ق م) واقترضت الدولة البابلية
 الثانية او المملكة الكلدانية على يد هذا الفاتح بعد ان دامت ٧٣ سنة
 كما تقدم .

كورش والبابليون

دخل كورش مدينة بابل — كما يقول المؤرخون دخول منقذ مصلح —
 فلاقاه اهله بالتهليل والتصفيق — شأنهم مع كل فاتح — واستقبلوه بالترحيب

(١) ومات نبوناheid مد ايام قليلة في الاسر وكان ضعيف الرأي سي التبدير

والسرور — وتلك عاداتهم مع كل قوى — فإظهار لهم الولاء والرقعة والرفعة؛
وجاملهم وعطف عليهم ووالاهم وسابهم وبالغ في احترام دياناتهم وعاداتهم
واميالهم واطلق لهم الحرية التامة في العلم والعمل والدين وابقى قوانين
البلاد وشرائعها على حالها واقتدى بملوكهم الاولين فدخل هيكل الاله
بيل ومسك يده وقرب للآلهة القرابين وقدم لهم التحف (١)

واتخذ لقب ملك بابل لنفسه وعمل كل ما من شأنه ان يجذب اليه
قلوب البابليين ولم يخرب شيئا من بلادهم لذلك لم يسقط من مدن العراق
شيء وبقيت مدنه جميعها زاهرة عامرة من جلتها مدينة اور فانها كانت
في عهده عامرة زاهرة ولكنها كانت حينذاك من اصغر المدن العراقية
ومع ذلك فان كورش سعى لتجديد بعض هياكلها وقام بعمل في سينل
خدمة هيكل الاله القمر (اله اور) وقد وجد النصابون اخيراً في اطلال
هذه المدينة (سنة ١٩٢٣ م) آجرة كتب عليها اسم هذا الفاتح استدلوا
منها على انه عمراً وجدد هذا الهيكل ويقول بعض المؤرخين انه جدد
عدة هياكل كانت في مدن العراق وارجم كلاً الى موضعه من تماثيل
الالهة التي كان قد جمعها في مدينة بابل الملك نبونا هيد من المدن العراقية
اثناء الحرب لتنصره على كورش.

(١) فعل ذلك كورش وهو على دين زردشت الذي ظهر بين القرن العاشر والسابع
قبل الميلاد وعمله هذا يدل على انه كان على جانب عظيم من الدهاء والسياسة الرشيدة
التي بها تبوس الحكومة العناصر الختانة .

ولم يشتهر كورش بسياسته اشرسدة ومراعاته عواطف الشعوب واحترامه لدياناتهم وعاداتهم واميالهم فحسب بل انه اشتهر بتنشيط التجارة وتوسيع الزراعة كما اشتهر بالفتوحات والانتصارات لذلك تمتع العراقيون في عهده بالحريية التامة وكثرت ثروة بلادهم واتسع نطاق الزراعة في ارضهم بما حفره هذا الملك من الترع والانهار ومابثه من العدل والامن في انحاء البلاد ومن اجل ذلك احبوه كثيرا حتى ان اكثرهم تجندوا وقاتلوا في الحروب تحت رايته مع ان سكان البلاد كانوا حينذاك قد قل عددهم على مايقوله بعض المؤرخين .

وبعد ان تم أمر كورش في العراق اتاب عنه نائبا فيها احد قواده وضرب عليه باخراجا معلوما (ضريبة سنوية) وسار بجيوشه قاصدا فتح سورية فافتتحها ثم افتتح فلسطين « ٥٣٦ سنة ق م » وعلى اثر فتحه فلسطين أصدر امرا باطلاق حرية اليهود الماسورين في بابل من عهد الملك بختنصر وأذن لهم بالرجوع الى وطنهم اورشليم وفي بناء الهيكل بعد ان داموا بالاسر اعواما ذاقوا فيها انواع المصائب وضروب النوائب وولى على فلسطين زربابل احد احفاد يهوياكيم ولقبه بلقب (بها) أي الحاكم بالفارسية ، فسار من العراق نحو الستين العا منهم الى وطنهم واختارت جماعة كبيرة منهم السكنى في العراق .

ومات كورش (١) ذلك العا العظيم والسياسي الكبير « ٥٢٩ ق م »

(١) ويسمى قورش، وقيروش، وكبروش، وسماه بعضهم كنجسروه، وكانت طاصته شوشن .

بعد ان اسس الدولة الكيانية الفارسية العظيمة واعلا شان الفرس وترك
 لاعتقابه مملكة تضم بلاداً كثيرة وامارات جسيمة وتمتد من شواطئ
 البسفور غرباً الى نهر السند شرقاً . وكان سبب موته انه اراد تدوير
 قلب آسيا فخرج في معركة في محل قريب من احد ضفتي سرداريا (نهر
 سيحون الذي يسميه الاقدمون يكرتس) ومات من أثر ذلك الجرح
 بعد ان حكم ٢٩ سنة

ثورة البابليين الاولى

تولى عرش الدولة الكيانية بعد كورش ابنه الاكبر قمبيز (١)
 (٥٢٩ - ٥٢١ ق م) وكان سلوكه كسلوك ابيه مع البابليين ومن
 اجل ذلك احبوه كما احبوا اباة قبله واحترموه ولم يحدث في ايامه بالعراق
 ما يكدر جو السياسة او ما يخل بنظام البلاد وادارتها .

فلما مات قمبيز حين عودته من مصر قاصداً بلاد مادي التي اجلست
 على سريرها برديا (٢) اضطربت شؤون الدولة الفارسية وتطمع
 بها امراؤها وكثرت فيها الفتن الداخلية فانغمم البابليون فرصة ذلك
 الانقلاب فثاروا على الفرس الذين في بلادهم فتتلوهم واعلنوا الاستقلال

- (١) ويسمى قامبيز وكامبيز وقنباسوس وقنبوسيا وكنبوزيا وقنبوسبوس وقباسوس
 وقامبوجيا . ويسميه اليونان كمبوس وسماه بعضهم كيكاسوس .
 (٢) وسماه بعضهم غوماتو وبعضهم عاماليس وآخرون سرديس اوسمرديز وپروى
 انه كان كاهناً فانتمى الملك في ميديا وقيل هو احد الحكام الفرس .

وملكو عليهم احد اعقاب الملك نبونا هيد المدعو ندين توبيل (ندين
 قابل) واجلسوه على سرير بابل فلقب هذا الملك نفسه نيو كد نصر
 الثالث واعلن الاستقلال التام واستعد للدفاع عن بلاده غير ان ذلك
 الاستقلال التام لم يدم غير سنتين تقريبا (٥٢١ - ٥١٩ ق م) لان
 الفرس اجتمعت كلنهم على دارا الاول (٥٢١ - ٤٨٥ ق م) فقمع
 الفتن الداخلية ودع الامراء الطامعين بالملك واستتب أمره في البلاد
 ثم زحف على بلاد بابل بجيوشه الفارسية .

دارا الاول

جاء دارا على بابل فخرج للملاقاة ملكها ندين توبيل بجيوشه
 العراقية والتقى الملكان بالقرب من دجلة في اراضي اشورية فانكسر
 الجيش العراقي واضطر الى الانسحاب فعبّر دجلة ونزل على ساحل
 الفرات فلاحقه دارا وهناك حدثت حرب شديدة انخذل في آخرها
 البابليون وانهزموا الى عاصمتهم مدينة بابل وتمحصنوا فيها . اما دارا فانه
 جد بالمسير بعد ذلك النصر حتى اتى الحصار على مدينة بابل فدافع
 ملكها ومن معه دفاع المستميت اياماً حتى عجزوا عن مقاومة الفرس
 بكثرة عددهم وهدم فسقطت عاصمتهم سنة « ٥١٩ ق م » ودخلها دارا
 ظافراً وقتل ملكها ندين توبيل الملقب نيو كد نصر الثالث الذي لم

يملك غير ستين تقريباً قضاها في اعداد المعدات الحربية دقفا عن حقه الصريح وحفظاً لاستقلال بلاده .

سقطت بابل فسلمت جميع المدن العراقية لدارا وخضع الحضرة والبدو له . وبعد ان نظم شؤون البلاد ولى عليها حاكماً عاماً احد قواده المسمى زوبيروس (زبورا) وعاد الى مقره ورجعت الامور كما كانت في عهد كورش واشتغل العراقيون بالتجارة والزراعة وزادت ثروة بلادهم وعاشوا في مجبوحة الامن والسعادة تحت راية دارا الاول المشهور بالعدل وحب العمران والولوع في كل ما يرقى التجارة وينشط الزراعة ويجلب الخير والسعادة الى رعاياه .

ثورة البابليين الثانية

مات دارا الاول فتولى عرش القرمس ابنة سرخس الاول (٤٨٥) —
 ٤٦٥ ق م) فخضع لسلطانه البابليون بايدي بدء ثم ثارو عليه سنة ٤٨١ ق م وقتلوا حاكمهم الفارسي زوبيرس الذي ولاه دارا واصلوا الاستقلال —
 غير اننا لم يصلنا سبب ثورتهم هذه ولا اسم الملك الذي اجلسوه على عرش مملكتهم — فجهز لهم سرخس جيشاً كشيفاً بقيادة مغابيروس (مكامبيز) ابن زوبيروس المتتول فعمل عليهم هذا القائد وبعد حروب انتصر عليهم واستولى على عاصمتهم مدينة بابل وقتك باهلها فتكاً ذريماً ونهب هيكل الآلهة وامر بدمه وقتل رئيس كهنته وجل خزائنه وتم ائيله الى خزان سرخس واسر عدداً

كبيراً من ذوي الوجاهة والثروة والشرف واستعمل مذبحي الشدة والعنف واضطهد اهل البلاد فخصموا للقوة وظلوا خاضعين بعد تلك النكبة للفرس ولم تبد منهم ادنى حركة او ثورة في عهد هذا الملك (١) وهدد خلفائه اردشير الاول (٤٦٥ - ٤٢٤) (٢) وسرخس الثاني (٣) (٤٢٤ - ٤٢٣) ودارا الثاني (٤) (٤٢٣ - ٤٠٥) و اردشير الثاني الملقب منه مون (٤٠٥ - ٣٥٨) الذي قاتله اخوه كيخسرو على الملك بمساعدة اليونان فقتلوا وعادوا الى بلادهم وسميت رجعتهم رجعة الاثني عشر الف (٥) و اردشير الثالث (٣٥٨ - ٣٣٨) (٦) و دارا الثالث (٣٣٨ - ٣٣١ ق م) الذي سماه بعضهم قودومات ولم تحركهم الاضطرابات الداخلية ولا ضعف الدولة الفارسية خصوصاً في

(١) سرخس الاول يقال قتله احد قواده المدمو آرتابانوس على اثر انكساره في

حرب اليونان

(٢) يسميه بعضهم ارتيجورسيس الاول وبعضهم ارتمحشتا وارتحشتا وارتخشارش وعدوه من حكماء الفرس وعلماهم وقد نقل العرب عنه حكماً كثيرة الى العربية وسماه بعضهم آزدشير وكان يلقب درازدست .

(٣) يسميه بعضهم اكورسيس الثاني .

(٤) واسمه اوخوز او اوغوس ويروى انه تولى بعد صنديان الذي خلف سرخس

الثاني .

(٥) على ان هذه الدولة — الكبانية — كثيراً ما كانت تعلن الحرب على

اليونان طمعاً في بلادهم ولقد قامت بين الدولتين عدة حروب اشتهرت في التاريخ القديم لاجل لذكوره في هذا المختصر .

(٦) ويعرف باوخوس ايضاً ويروى ان خلفه آرساس تم تولى بعد ارساس دارا الثالث

عهد الملك الاخيردار الثالث الذي تبوأ عرش المملكة في وقت كانت فيه الدولة الفارسية ضعيفة جدا من قوالى الاضطرابات والفتن فيها .

انقراض الدولة الكيانية الفارسية

و

قيام الدولة اليونانية

لم يتخلص العراقيون من الاستعمار الفارسي حتي حل الاسكندر المقدوني على مملكة الفرس في عهد دار الثالث الذي جلس على سرير الملك في الوقت الذي كانت فيه الدولة الفارسية في اضطراب مستمر فزادها هذا الملك ضعفا واضطرابا لعدم كفاءته وقلة تجاربه فانقضت تلك الدولة العظيمة على يد بطال اليونان الاسكندر بعد ثلاثة وقائع مشهورة الاولى وقعة الغرائيق التي حدثت سنة ٣٣٤ ق م والثانية وقعة اسوس (١) التي جرت سنة ٣٣٣ ق م والثالثة معركة ارييلا (٢) التي وقعت ٣٣١ ق م وهي التي قضت على تلك الدولة وقرضتها من العراق بعد ان فتح الاسكندر من الفرس جميع ما كان لهم من البلاد والمستعمرات عدا

(١) اسوس مدينة بلكيا

(٢) ارييلا هي اربل او اربيل الحالية وهي قديمة جداً .

بلاد فارس التي استولى عليها بعد فتح العراق وحسب تلك الدولة من عالم الوجود .

بعد ان افترضت الدولة السكيانية الفارسية العظيمة المجد المترامية الاطراف على يد الاسكندر وتم الامر في العراق لليونان بعد وقعة اريلا ثم دانت لهم بلاد فارس بعد قتل دارا الثالث بقي العراق تحت حكم الاسكندر ثم انتقل الى خلفائه السلوقيين وكانت مدة حكم اليونان في العراق (٢٠٥) سنوات ٣٣١ - ١٢٦ ق م وذلك منذ ان افتتحه الاسكندر الى انتماض الدولة السلوقية اليونانية على يد البرتيين الفرس

تتمة لما سبق

كانت بلاد العراق (مملكة بابل) في عهد الدولة السكيانية مربوطة باقاروه تدفعها للدولة الفارسية كغيرها من الولايات و كان لها حاكم عام مطلق يدير دفة السياسة والادارة والحرب معاً و يولي العمال على المدن و كان لكل مدينة مجلس قضائي يسير على ما جاءت به شريعة البلاد لان هذه الدولة كانت قد ابرت قوانين البلاد وشرائعها وعاداتها على حالها . و كانت في الغالب تولى على الايالات رجالاً من العائلة المالكة و تخول لهم السلطة التامة و كان الحاكم الذي يتولى احدى الاقاليم يسمى

سانراب وفي رواية انها كانت قد جعلت في كل ولايه ومدينة هبة عدلية مؤلفة من جماعة اكثرهم من كهنة الفرس .

اما الدين الرسمي للدولة الكيانية فهو دين زردشت أو زورواستر أو زرادشت الذي ظهر في الفرس بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد وادعى النبوة وانه مرسل من الله وانه جاء من عنده بكتاب سماوي ، وقد جاء زردشت بقوانين دينية ونظامات سياسية ومدنية ووضع لقومه كتاباً سمي الزاندا فستأضمنه جميع تعاليمه وارشاداته الدينية وعلى توالي الاعوام اصبحت شريعته رسمية في بلاد فارس وترك الفرس دينتهم القديمة التي كانوا عليها منذ العصور الواغلة في القدم وهي عبادة القوى الطبيعية المختلفة وخاصة الشمس . ولا يسعنا هنا ذكر ما جاءت به شريعة زردشت وما يعتقدونه اتباعها وما حدث عليها اخيراً من التغيير والتحرير والتحريف . غير ان هذا الدين لم ينتشر في العراق ايام الكيانيين لانهم لم يجبروا احداً على اعتناقه ولذا لم يعتقه احد من اهل هذا القطر وظل منحصرأ في الجالية الفارسية التي استوطنت البلاد حتى جاءت الدولة اليونانية ثم الدولة البرتية ثم الساسانية فكثرت اتباع هذا الدين من الفرس لتوالي الدول الفارسية على هذه البلاد فلما جاء العرب المسلمون قرضوه بالتدريج كما قرضوا البقية الباقية من ديانة البابليين « الوثنية » التي قرضها النصرانية تقريباً قبل الفتح الاسلامي .

الدولة البرتية

أو

الدولة الفارسية الثالثة في العراق

١٢٦ ق م — ٢٢٦ بعد الميلاد

عندما ضعفت الدولة السلوقية اليونانية التي قامت على انقراض دولة الاسكندر الذي قرض الدولة الكيانية اغتم البرتيون (١) فرصة ضعفها فنهض فيهم زعيمهم ارشك « ايشك : ارشاق » فاجتاح بقومه بلاد البرتيين سنة ٢٥٠ ق م وخرج على السلوقيين ثم اعلن استقلاله سنة ٢٤٨ ق م وأسس الدولة البرتية (٢) ومات ارشك في السنة التي

-
- (١) البرتيون هم سكان البلاد الجبلية التي في شرقي بحر قزوين وجنوبيه . ولما كانت بلادهم قاحلة كانوا يعيشون حياة بدوية متنقلين في الجبال الواقعة بين هرقاتيا ومرجيانا وكانوا قد خضعوا لحكومات مختلفة للاشوريين ثم للميديين ثم للفرس ثم لاسكندر الكبير ثم للسلوقيين ثم استقلوا وصارت لهم على التوالي الاحوام دولة كبيرة وقد عرفهم العرب بالفرس بفتح الفاء تمييزاً لهم من الفرس (بضم الفاء) الحقيقيين .
- (٢) عرفت بهذا الاسم نسبة الى إقليمهم الاول او بلادهم الاصلية وهي برتية ارض خراسان الحالية وعرفت ايضاً بالدولة الارشكانية نسبة الى زعيمهم ومؤسس دولتهم ارشك . يقول بعضهم اناسس هذه الدولة سنة ٢٥٥ ق م واستقل ببلاد فارس كلها في السنة نفسها .

أهلن استقلاله فيها (١) وظل اعقابهم يوسعون مملكتهم بما كانوا يفتحونه من بلاد الدولة السلوقية حتى أصبحت دولتهم واسعة الاطراف . ثم سجلوا على العراق سنة ١٤٣ ق م وبمدح حروب استمرت اعواماً بين الامتين « البرتيون واليونان » وجلبت على اهل هذا القطر الذي صار ميداناً لتلك الحروب حينذاك انواع النواذب ثم امر البريتين في العراق سنة ١٢٦ ق م في عهد ملكهم مهرداد السادس « ١٧٥ - ١٧٦ ق م » (٢) واتخذوا مدينة سلوقية التي بناها سلوقس الاول اليوناني على الضفة اليمنى من

(١) وام يحكم غير سنة واحدة على ما رواه الثقات غير ان منهم يزعم انه حكم خمسة عشر سنة وذكر آخرون انه ملك اثنين ودمشرين سنة قضاها في توسيع ملكه ثم مات قبلاً في احدى المارك ، وقد اختلفت الروايات في نسه وكيفية قيامه وتأسيس حكومته فمن قائل انه من نسل دارا ومن قائل انه من طبرستان وكان قائداً عاماً على بلخ من قبل السلوقيين فلما عزم على تأسيس حكومة وطنية في طبرستان توجه اليها وجمع قومه وثار على الملك السلوقي آنتيو خوس فارس السلوقي لقتاله جيشاً ثم سار هو بنفسه وجد معارك انتصر ارشك وتمزق الجيش السلوقي ووقع آنتيو خوس قبلاً في المعركة الاخيرة فلما رأى امراء بلاد فارس انتصار ارشك انضموا اليه جميعهم بعد ان اشترطوا عليه ان يكون لكل واحد منهم استقلالاً ادارياً في منطقتهم ويكون هو الرئيس على الجميع وعلى اثر ذلك اتخذ ارشك مدينة الدامغان التي هي من مدن طبرستان خاصة له . ومن قائل انه هجم بقدمه على الوالي السلوقي اغاثوكليس فقتله وتولى مكانه سنة ٢٥٠ ثم حمل على هر قانيا واستولى عليها وحاول الملك السلوقي انطيوخوس نأوس اخضاعه واخذ تلك الثورة فقتل وعلى اثر ذلك سار ارشك بجيش كبير الى قتال السلوقيين والبخترانيين فانحاز اليه اهل بخترية فانتصر على السلوقيين وطردهم من بلاد فارس ومادي .

(٢) وزعم بعض المؤرخين ان الذي اخذ العراق من السلوقيين مهرداد الاول . والرواية ضعيفة .

دجلة عاصمة لهم بعد ان فتكوا باهلها لتحزيمهم للسوقيين ثم ابذوا مدينة
تجاه سلوقية على الضفة اليسرى من دجلة وسموها قطيسفون وجعلوها
عاصمة لهم بدلاً من سلوقية فسمى العرب هذه المدينة طيسفون وسموها
اليونان اكنيسفون .

شكل حكومة البريتين

كان نظام الدولة البرتية يختلف باختلاف الاقوام والاقاليم وكانت
تنقسم الى ممالك صغيرة او مقاطعات مستقلة ولكل واحدة منها ملك
يحكم عليها ويخضع للملك البرتي المقيم في اكنيسفون فهي والحالة هذه
اشبه بالولايات المتحدة. ومن تلك الممالك الصغيرة التي كانت في العراق
امارة ميشان التي كانت في موقع البصرة . وامارة حطارا التي كانت
قرب تكريت وامارة حدياب التي كانت في ارض الموصل وما يجاورها
اي بين الزابين وتمتد الى الشرقات والى نصيبين وقاعدتها اربيل ، وامارة
الحيرة المشهورة التي كانت في موقع ابي صخير وهي حكومة عربية
اسسها مالك بن فهم التنوخي سنة (١٣٨ م) .



العراق في عهد البرتين

بعد ان تم امر الدولة البرتية في بلاد بابل اطلقوا لاهلها الحرية التامة في كل شي وابقوا قوانين البلاد وشرائعها على ما كانت عليه قبالا ولم يتعرضوا بديانات اهل البلاد ولا بعباداتهم وعوائدهم ومنحوا لبعض المدن استقلالاً ادارياً ولبعضها استقلالاً ادارياً وسياسياً . فكان في عهدهم لكل مدينة استقلال بلدي وحق في انتخاب القضاة والمجلس الاداري كما كان في مدن الاقطار الاخرى التي تحت حكمهم الا انهم جعلوا على العراق حاكماً عاماً فارسياً يدير شؤون تلك المدن المهمة تحت اشراف الملاك البرتي المقيم في اكنسيقون وفرضوا على كل مدينة ضريبة سنوية تؤديها للحكومة وبذلك تمتع العراقيون في اكثر عهد هذه الدولة بالحرية التامة وعمرت بلادهم وكثرت ثروتهم خصوصاً وان البلاد كانت هادئة لم يحدث فيها حرب دينية اوقتت مذهبية الا ما كان يحدث احيانا بين اهل البلاد وبين اليهود من الفتن بسبب الاختلاف الديني مما لاعلاقة له برجال الدولة لان البرتين لم يكن عندهم فرق بين دين وآخر ولا تعصب لدين من الاديان حتى دينهم الرزدشتي الذي كانوا عليه — وما كان يحدث بين هؤلاء الملوك وملوك سوريتة في الحروب التي كاد يتطابر بعض شررها على ابناء الرافدين

الحروب بين البرتيين وملوك سورية

لما تم امر البرتيين في العراق واسسوا دولة كبيرة تضم عدة اقاليم حاولوا التسلط على سورية كما حاول السلوقيون ملوك سورية الذين طردوا من العراق ارجاعه اليهم فسيبت تلك المطامع حروبا دامت اعواما طويلا خسرت فيها الدولتان خسائر فادحة واصيب بسببها ابناء الرافدين ببعض النوائب .

فلما انقضى عهد السلوقيين من سورية سنة (٦٤ ق م) وقام فيها الرومانيون طمعوا في العراق كما طمع البرتيون في سورية فامتدت من اجل ذلك بينهم الحروب واكثرها كانت تقع فيما بين النهرين ولكنها كانت في اول الامر سجالات بين الامتين ثم صار النصر خايف الرومانيين (١) وجعل طر يانوس الامبراطور الروماني سنة (١١٤ م) يجتس كبير على البرتيين في ايام الملك خسرو الذي سماه بعضهم ارشاق الرابع والعشرين فانتصروا عليهم وتوغل الامبراطور في بلادهم حتى استولى على سواحل دجلة من جبال ارمينيا الى خليج فارس سنة (١١٥ م) واستولى على مدينة سلوقية واكنسيفون وغيرها من مدن العراق وزعزع اركان الدولة البرتية وكاد يقضي عليها الا ان الملك البرتي خسرو

(١) يدان امتح الملك البرتي ارطبان الثالث او اردوان الثالث ارمينيا واخذها من الرومانيين في عهد الامبراطور طيبيوس .

مكن أخيراً من جمع جيوشه المتهركة وحمل على الرومانيين وأخرجهم من بلادهم فمادوا بالفشل (١). ولم تنض أعوام قليلة حتى عادت الحرب بين الدولتين سنة ١٦٤ م فتصر الروم أيضاً وتوغلوا في العراق وحاصروا عاصمة الملك اكتسيفون سنة ١٦٥ م ولم يرجعوا عنها حتى فقدوا صلحاً يرضيهم فلما دخلت سنة ١٩٥ م عادت الحرب فندحر البيرتيون و تقام الرومانيون وتوغلوا في العراق وتمكنوا من الاستيلاء على باغسلي اكتسيفون فهبوها .

وظل البيرتيون تارة ينصرون على الروم واخرى يندحرون امامهم وآونة يعقدون الصالح معهم حتى انقضت اكثر مدتهم في نزاع وحروب هذا عدا ما كان يحدث احياناً من الفتن الداخلية التي كانت تقوم تارة بين الاسرة المالكة لتنازعهم على الملك واخرى من الشعب ، فيختل النظام وتضطرب امور المماكة و يؤدي ذلك الى خلع الملك او قتله . واحياناً كان الرومانيون يتدخلون في شؤون الدولة بسبب تلك الفتن المتوالية حتى تمكن الضعف فيها واختل نظامها واخذت تنحط

(١) ويروي ان الامبراطور الروماني طريانوس انزل الملك خسرو من عرش الملك واحلس مكانه يرثاساط عندما استولى على اكتسيفون وتعرف هذا التيسر بامور الدولة البرتية كيف شاء ثم عاد الى معرسة ١١٧ م ويروي ان القيسر الروماني ترابان حمل على البرتين حتى دخل العراق واستولى على اكتسيفون وحلج الملك فيروز وولى مكانه رجلاً من افراد الاسرة المالكة وعاد الى مقره له مات التيسر الروماني هذا عاد فيروز الى العرش ثم نزل خسرو من العرش اقبصر طريانوس .

عاماً فعاماً) وذلك هيبتها ورواية بها اعدائها و كان آخر ملوكها اردوان
الرابع ٢١٦٥ - ٢٢٧٩ (١)

انقراض الدولة البرتية

جلس اردوان الرابع على العرش في الوقت الذي كانت فيه الدولة
البرتية قد انهكتها الحروب الخارجية (التي تقدم ذكرها) والفتن
الداخلية التي بدأت منذ سنة ١٩٧ م تارة بين الاسرة وتارة يثيرها
الشعب على ملوكها اضعف الدولة حتى طمع بها اعداؤها فزادت في
عهده الفتن والاضطرابات و كثرت المشائب في الاسرة المالكة فانغم
الروم بفرصة تلك الاضطرابات المتوالية التي انهكت الدولة وحمل
الامبراطور الروماني قراقلا على ما بين النهرين سنة ٢١٦ م ثم عقد خلفه
مرقيانوس في سنة ٢١٢ م صلحاً مع اردوان هذا ولكن الدولة البرتية
لم تكن تستريح من الحروب الخارجية حتى ثار الفرس سنة ٢٢٤ م
بزعامة اردشير ابن ابك من آل ساسان (٢) الذي عزم على تأسيس
دينته ونهض بقومه من الضباب التي في غربي ايران فانضم في مدة
قصيرة جميع بلاد فارس . وتبعه خلق كثير من الفرس الميديين ثم
حرف جماعة كبيرة من الملوك والامراء الذين تحت سلطة البرتيين
فماجازوا اليه وعزم على محو تلك الدولة التي حكمهم مدة خمسة اجيال فبهم

(١) وفي رواية انه جلس على العرش سنة ٢٠٨ .

(٢) قيل انه كان من كبار القواد في ملك الدولة .

اردوان الرابع باخجاد تلك الثورة بادي بدء فخابت مساعيه بعد عدة معارك دارت رحاها بينه وبين اردشير فاندحرت جيوشه واعلن اردشير ملوكيته المستقلة في باخترا وسمي نفسه ملكا. وبعد حروب دامت نحوستين انتصر اردشير انتصاراً باهراً ومنزق جيوش الدولة البرتية وافتتح العراق وغيره من الاقطار التي تحت حكمهم ودخل عاصمة الملكا كتسيفون سنة ٢٢٦ م واستولى على جميع ما كان لتلك الدولة من المستملكات والبلاد والاموال . وانهزم الملك البرتي اردوان الرابع الى جبال ارمينيا (وقيل قتل في المعركة الاخيرة) (١) فانقضت دولة البرتيين التي اسسها ارشك بعد ان دامت ٤٧٤ سنة (٢٤٨ قبل الميلاد ٢٢٦ بعد الميلاد) وضمت مدن ايران الحديثة واكثر بلاد الافغان وقسم كبيراً من تركية اسيا واقاليم متسعة من املاك روسية الحالية والعراق وبلاد اشور وبلاد ماديا التي في ضمنها كردستان . وملكت في بعض الاحيان بلاد ما بين النهرين (الجزيرة) لانها كانت قارة تكون للروم وقارة لهم . ولكنها لم تحكم العراق الا نحو ٣٥٢ سنة (١٢٦ ق م - ٢٢٦ بعد الميلاد) وعدد ملوكهم الذين حكموا العراق ٢٠ ملكاً اولهم بهرداد

(١) ويروى ان هذه الدولة بقيت مدة في ارمينيا من ذلك . وقيل ظهر لها فرع في الجزيرة دام ٢١٠ سنوات (٢١٨ - ٤٢٨) م قرضاها الساسانيون اسماً في عهد الملك سابور الاول .

وقيل ان اردوان الرابع هذا كان له اح اسمه اسات فلما تعاب الساسانيون على مملكة اردوان ذهب اشك الى جهة الجزيرة وأسس دواً جديدة فيها سنة ٢١٨ م

السادس وآخرهم اردوان الرابع (١) وقد وجد الباحثون من التقابين في مدينة لاكش «لجنس» قصرأ من بناء هؤلاء الملوك قد شيده فوق هيكل اينو الذي كان مرصوداً لاله المدينة (٢)

تتمة لما تقدم

لقد اختلفت اقوال المؤرخين في مدة هذه الدولة وعدد ملوكها منذ نشأت حتى انقراضها . فمن قائل ان مدتها كانت ٣٩٧ سنة ومن قائل انها عاشت ٤٨١ سنة ومن قائل انها دامت ٤٧٤ سنة ، ويزعم بعضهم ان عدد ملوكها ٣١ ملكا ويقول آخرون (٣٠) ملكا وان الذين حكموا العراق منهم عشرون ملكاً اولهم مهرداد السادس وآخرهم اردوان الرابع ، ويروى البعض ان عددهم ١٩ ملكا . وكذلك جاءت اسماء هؤلاء الملوك مختلفة جداً فمنهم من يسمى اردوان باسم ارطبان ومنهم من يذكر اوامش بدلا من اردوان ومنهم من لم يذكر اسم احد من هؤلاء الملوك الا في سياق ذكر حادثة حرية اوفتنة داخلية . وبينما نرى قوائم الرومانيين تذكر اربعة ملوك سموها باسم اردوان نرى قوائم العرب لا تذكر غير ملكين سميا بهذا الاسم . وتري من

(١) ويروى أن آخرهم اردوان الخامس ولكنه خطأ

(٢) ووجد بعض الامراب انازاا قرب حصية — موقع بين بنناد والسيد —

قنعة من نابوت برقي وشراها منه احد الاوربيين في سنة ١٩٢٣ م ومن الانهر التي حفرها البرتيمون نهر انك الذي احفره اردوان الرابع .

جهة أخرى ان بعضهم بلقب كل ملك يلقب ارشاق ويقول ان اولهم
 ارشاق الاول وآخرهم ارشاق الواحد والثلاثون (١)
 ورى بعض المؤرخين ان الذي تولى بعد ارشك الاول اشكان
 الاول ثم اشكان الثاني ثم شابور ثم بهرام ثم بلاش ثم هرمز ثم نرسی ثم
 فيروز ثم بلاش الثاني ثم خسرو ثم بلاشان ثم اردوان ثم خسرو الثاني ثم
 بلاش الثالث ثم كودرز ثم نرسی الثاني كودرز الثاني ثم اردوان الثاني وبه
 انقضت هذه الدولة .

و يقول آخر ان الذي تولى الامر بعد ارشك اخوه تيرداد ثم اردوان
 الاول ثم افراسياب ثم فرهاد ثم مهرداد الاول الذي قاتل السلوقيين
 واخذ منهم بلاد مادي وبلاد آشور وبلاد بابل وامر الملك السلوقي
 ده مثرثيوس في الحادثة التي وقعت على ساحل الفرات بعد حروب
 هائلة . و يروى لنا غيره ان اولهم ارشاق او ارشك ثم تيرداد الاول
 ثم ارشاق الثاني ثم ابراهام ثم ابراهام الاول ثم ميثريدات الاول ثم
 ابراهام الثاني ثم ارطبان الاول ثم ميثريدات الثاني ثم ارطبان الثاني
 ثم سيناطروق ثم ابراهام الثالث ثم ميثريدات الثالث ثم اورود ثم ابراهام
 الرابع ثم ابراهام اس ثم اورود الثاني ثم اونون ثم ارطبان الثالث ثم تيرداد

(١) وعلى هذا فانهم كانوا يلقبونهم باللقب كما لقبوا ملوك الروم بالقيصرة وكما كان
 الساسانيون يلقبون بالاكسرة وان كلمة ارشاق كانت تضاق الى اسم الملك كما كانت كلمة
 قيصر تضاهيه الى اسم ملك الروم وكلمة كسرى تضاف الى اسم الملك الساساني .

الثاني ثم وردان ثم گوتارز (او كورتارسن) ثم اوجودرز ثم اولغاش الاول
 ثم باقور ثم خوسرو ثم برئاتسباط ثم اولغاش الثاني ثم اولغاش الثالث ثم
 اولغاش الرابع ثم ارطبان الرابع . و ذكر بعضهم ان الذي جلس على
 العرش بعد ارشك هو تيراد ثم اردوان الاول ثم افراسياب ثم فرهاد
 الاول ثم مهرداد الاول ثم فرهاد الثاني ثم هرمز ثم فرهاد الرابع (ولم يذكر
 الثالث) ثم فيروز ثم خسرو ثم بلاش الثالث (ولم يذكر بلاش الاول
 ولا الثاني) ثم اردوان الخامس (ولم يذكر غير الاول قبل هذا) وبه
 اقرضت هذه الدولة .

و خلاصة القول ان المؤرخين لم يتمكنوا من ضبط اسماء ملوك هذه
 الدولة بصورة صحيحة ولم يتوقفوا الى معرفة تاريخها بالضبط ولذلك
 تناقضت اقوالهم واختلفت اخبارهم خصوصاً وان هذه الدولة لم تترك
 آثاراً تاريخية حتى يتوصل الباحثون الى ما يحتاجه التاريخ . ومع ذلك
 فانا قدمنا في ابحاثنا ما هو الارجح وذكرنا في هذا البحث ما وصلنا
 عن المؤرخين ولا بد من يوم نقف فيه على ضالتنا بواسطة ما يستخرجه
 التقابون من اطلال المدن القديمة ولا سيما اذا حفروا اطلال اكتسيفون التي
 كانت عاصمة هذه الدولة (١)

(١) اكتسيفون او اكتريفون يقال ان البرتين سوها يسفون فساها العرب
 طيسفون و طيسفونج وموقها على ضفة دجلة الشرقية في جنوب بغداد بناها البرتيون واتخذوها

الدولة الساسانية

او

الدولة الفارسية الرابعة في العراق

٢٢٦ — ٦٣٧ م

بعد ان استولى اردشير بن بابك على العراق وقرض الدولة البرتية
واسس الدولة الساسانية او دولة الاكاسرة الشهيرة في التاريخ منظم ادارة
البلاد العراقية وولى عليها الولاة ولم يتعرض بديانة العراقيين ولا بعادتهم
واقر قوانين البلاد على حالها ولكنه اضطهد اليهود من اجل مساعدتهم
للبرتيين اثناء الحروب التي قامت بينه وبين البرتيين في العراق واقر
على الخيرة وما يلبيها ملكا على العرب جذية الواضح الذي كان محالفاً

—عاصمة بدمسلوقية قتالت في ايامهم من العز والحياة والثروة ما لم تبلغه مدينة في ذلك
العهد وكثرت فيها المعامل والحصون وتعددت فيها الهياكل والمباني العظيمة والقصور وكان
لها سور حصين وبنى البرتيون الواحد بعد الاخر يزيد فيها من المباني الفخمة والقصور
العظيمة والهياكل الشائخة حتى صارت من اعظم مدن العراق ولكنها تكبت سراراً على
يد الروم واول من زحف منهم عليها ثريانوس قيصر وتمكن من فتحها عنوة سنة ١١٥ م
واستباحها القتل والنهب والاسر ثم حمل عليها فبروس الروماني عد ان فتح سلوقية عنوة
فاقتتها وعفى ما في من آثارها ثم اعاد بنامورها البرتيون واكثرها فيها من الحصون
والمعامل واسباب القوة فلم يتمكن الروم من الاستيلاء عليها بعد ذلك . وكان يحيط
هذه المدينة بميلين .

له قبل فتح العراق ثم خضع لسيادته وبسبب خضوعه هذا هاجر كثير من العرب ولا سيما تنوخ التابعين لحكومة الحيرة ونزلوا بادية الشام لانهم ابو الرضوخ للفرس .

وبقي العراق في هدو حتى مات اردشير سنة ٢٤١ م بعد ان حكم خمسة عشر سنة (٢٢٦ - ٢٤١) ومن مبانيه في العراق مدينة بهرسير بناها دلي دجلة تجاه اکتسيفون في الجانب الغربي وعدة حصون وقلاع منها قلعة كبيرة بالقرب من موقع البصرة عدا ما حفره من الانهار وما جدد من المدن منها مدينة سلوقية فانه جدد بنائها فسمايت بعد حين اردشير مات هذا الفاتح والدولة الساسانية التي اسمها في دورة التأسيس ولم يفتح بعد العراق (بعد نحو البريتين والتغلب على مملكتهم) غير بلاد ما بين النهرين التي اعلن الحرب من اجلها على الروم في عهد اتيصر الكسندر سويروس وأخذ منه جميع تلك البلاد ، ثم وسع خلفاؤه الملك بفتوحات جديدة حتى صارت هذه الدولة من اعظم دول الارض في تلك الازمنة ،

وتولى بعد اردشير الاول ابنه شاپور الاول (٢٤١ - ٢٧٢) م الذي ادخل القسم الاعظم من جزيرة العرب تحت حماية الفرس ، وبنى في العراق مدينة تكريت التي صارت بعد حين مركزاً للبعاقبة النصارى ،

٣٣

وظهر في ايامه ماني المشهور الذي ادعى النبوة في بلاد فارس، وشابور هذا هو الذي امر ملك الروم والريانوس قيصر وارسله اسيراً الى بابل بعد حروب شديدة استمرت اعواماً بين الدولتين ولكنه اندحر اخيراً امام اذينة الثاني العربي ملك تدمر الخاضع لسيادة الرومانيين حتى استرد منه باسم الرومانيين جميع بلاد الجزيرة وظل يطارده حتى دخل العراق وحاصر مدينة سلوقية سنة ٢٦١ م ثم رجع بمن معه من جيوش العرب والروم . لاختلال حدث في المملكة الرومانية .

وتولى بعده ابنه هرمزد (هرمز) الاول سنة ٢٧٢ م ثم بهرام الاول سنة ٢٧٣ م وهو الذي قتل ماني وسعى في محو مذهبه من بلاد فارس واعلان الحرب على الروم فانخذل امامهم فطارده الى العراق واستولوا على مدينتي سلوقية واكتسيفون ثم رجعوا الى ما بين النهرين ، وخلفه بهرام الثاني سنة ٢٧٦ م ثم بهرام الثالث سنة ٢٩٣ م فلم يملك غير اربعة اشهر فتولى في السنة نفسها فرمى بن بهرام الثاني وهو الذي حنق في العراق بنواحي الكوفة نهر النرس الذي يأخذ من الفرات (١) وفي ايامه جعل نهر الخابور حداً فاصلاً بين العراق والروم او بين المملكة الفارسية والمملكة

(١) وهو الذي كراه الحجاج بن يوسف امير العراق في عهد الامويين فسمى نهر النيل ، وكان عليه عدة قرى من جهتها نرس .

الرومانية وثولى بعده هرمزد الثاني سنة (٣٠٢ - ٣٠٩) م وفي كل هذه
المدة لم يحدث في العراق اضطراب او اختلال داخلي .

شابور الثاني والعرب العراقيون

تولى شابور الثاني بعد هرمزد الثاني سنة ٣٠٩ م ولصغر سنه نصب
الفرس وصيا عليه ليتولى شؤون المملكة فساءت الاحوال بادي بدء وكثرت
الاضطرابات في المملكة حتى طمع العرب فيها وجاء منهم - زيادة
على من في العراق منهم - عدة قبائل من البحرين وغيرها وعبروا
خليج فارس واخذوا يشنون الغارات على الاطراف ، واغارت قبيلة اباد
على سواد العراق ونهبت وغنمت وظل العرب أعواماً وخصوصاً اباد معادين
للفرس والفرس لا يقاتلونهم ،

فلما بلغ شابور السادسة عشر وتسلم زمام المملكة بدأ باعدائه القرينين
منه وهم العرب الذين في العراق فتعمد اذام واخراجهم من بلاده وخصوصاً
قبيلة اباد التي قال فيه شاعرها :

على رخم سابور بن سابور اصبحت قباب اباد حولها الخيل والنعم
فتمكن من الفتك بالعرب قتل من اباد ومن تميم عدداً كبيراً
وشنت جيوشه شمل العرب ففر بعضهم الى الروم وبعضهم الى البحرين
وغيرها فطارده سابور من في البحرين قطع الخليج الفارسي وفتك في

البحرين والجماعة بيني تميم ثم سار الى الاحساء والتطيف وقتك بالعرب
الذين هناك ثم عاد وحمل على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة الفرس
والروم وقتك بهم وكان ينزع اكتاف رؤساء العرب الذين يظفروهم
فسمونه ذا الاكتاف ولم يكتب سابور بما انزله بالعرب من الفتك العظيم
في اكثر الجهات بل انه اصدر بعد تلك الحادثة امرأ يهدم دخول العرب
في عاصته بنير اذن منه ومن دخلها بنير اذن يقتل ، وبني مدينة الهفة
في طرف السواد في انحاء البطيحة في العراق واسكن فيها من أسره من
اياد ونهى الفرس عن مخالطتهم (١) فاراد العرب الذين فروا الى الروم
أن ينتقموا منه فاتفقوا مع الروم في عهد الملك قسطنطين الاكبر وزحفوا
معهم على الجزيرة فاتسع الخرق على الفرس وجرت بين سابور وبين
الروم عدة وقائع انهزم في آخرها الفرس فطاردهم الروم والعرب حتى استولوا
على اكتسيفون وغنموا ما فيها ، فاضطر الملك الفارسي اني تأليف جيش
جديد فتمكن من استرداد اكتسيفون وظل يقاتل المهاجرين حتى
اخرجهم من العراق وطاردهم فخالفه النصر حتى اضطر الروم الى مصالحته
وارجاع مدينة نصيبين له ، ولما تولى عرش الروم يوليانوس حمل على
الفرس سنة ٣٦٣ م وعبر نهر دجلة وتوغل في البلاد حتى اقترب من
اكتسيفون فلقيته جيوش سابور وبعد معارك هائلة انكسرت الجيوش

(١) ولقد صارت هذه المدينة بعد ذلك متى وصار الملوك الساسانيون ينفون اليها

أر ومانية وقتل ملكها .

ولم يكن اضطهاد شابور قاصراً على عرب البادية بل شمل سكان المدن منهم وهم النصارى الذين كانوا منتشرين في المدن العراقية فانه قتل كثيراً منهم واصدر امراً بمضاعفة الجزية السنوية التي عليهم وذلك سنة ٣٣٩ م واردفه بامر آخر بعد سنة قضى بهدم الكنائس ثم قتل جماعة من الاساقفة ، والذي حمله على ذلك انتشار الدين المسيحي في عهده في العراق انتشاراً هائلاً بين الحضرة والبدو من العرب وتحزب النصارى وتجبسهم لقياصرة الروم الذين من مذهبهم ، لاسيما في عهد القيصر قسطنطين الكبير ولذلك بلغ الاضطهاد اشده في ايامه ، وهو اول من اضطهد النصارى من الملوك السامانيين ، وهو الذي بنى مدينة آلوس الواقعة في جزيرة صغيرة في وسط الفرات شرقي حديثة وجعلها مسلحة بمخفظة اقرب من البادية وهو الذي حفر خندقاً في بركة الكوفة اي من هبت الى كاظمة مما يلي موقع البصرة يشق طف البادية « ١ » وينفذ الى البحر وجعل عليه القلاع والحصون ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لاهل البادية من السواد اي ليمع هجمات العرب (٢) وهو جدد بناء مدينة الانبار التي كانت على الفرات في غربي موقع بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وهو الذي قرض دولة

(١) العطف ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق .

(٢) ولا زالت اثار هذا الخنوق باقية حتى اليوم ولا زال العرب حتى الان يسمونه خندق

الضجاعة العربية التضاعية واستولى على مدينتها الحضراتي يسميها اليونان « اترا » ويسميها بعضهم حطار الواقعة في الجزيرة في الجنوب الشرقي من سنجار ، وهو الذي بنى القصر المشهور في مدينة ا كتسيفون وجعله دار الملك واقفق على بنائه اموالاً طائلة « ٣ » وتولى بعده اخوه اردشير الثاني سنة ٣٧٩ م ثم خلع سنة ٣٨٣ م واجلس مكانه شابور الثالث ثم بهرام الرابع سنة ٣٨٨ م وفي ايامه اغار الهوينون على ارمينيا سنة ٣٩٦ م ثم على ما بين النهرين وسورية واستولوا على بلاد كثيرة ثم حملوا على العراق حتى اقتربوا من ا كتسيفون فحمل عليهم بهرام هذا وبعد عدة معارك انخذل الهوينون وتمزق جمعهم واسترد منهم بهرام السبايا الذين سبهم من بلاد الروم وكانوا نحو الثمانية عشر الف نسمة فاعاد بعضهم الى بلادهم واسكن بعضهم العراق وذلك سنة ٣٩٩ م

ثم تولى يزدجرد الاول الملقب بالاثيم سنة ٣٩٩ م وكان يحب العرب ويكرمهم وكان لملك الحيرة النعمان الاول عنده منزلة رفيعة حتى انه لما مرض ابنه بهرام اعطاه وهو طفل للنعمان ليربيه في الحيرة لطيب هوائها وعذوبة مائها فرباه النعمان احسن تربية وعلمه الكتابة والحكمة والرمي والفروسية وكل ما يلزم للملوك وبنى له قصراً فخماً وبقي عنده حتى مات ابوه .

(٣) يقال انه قضي في بنائه عدة سنوات وجعله في وسط المدينة على مقربة من دجلة ثم زاد فيه كسرى انوشروان ومن جاء بعده حتى صار من المباني العجيبة .

وفي عهده اضطهد القرس النصارى فانخذ الروم ذلك الاضطهاد ذريعة للحرب فتظاهروا بنصرة ابناء مذهبهم واشهروا الحرب على القرس وبعد عدة وقائع اتفق الفريقان على الصلح وارسل ملك الروم ار كاديوس وقدأ الى العراق فنزل الوفد في البلاط الملوكي باكتسيهون فتم الصلح على شروط رضاياها من جعلها رفع الاضطهاد عن النصارى الذين في المملكة الفارسية، وعقد يزدجرد معاهدة صلح لمثثة سنة وازال الاضطهاد عن النصارى واذن لهم بتجديد الكنائس التي خربت في الاضطهادات واطلق لهم الحرية التامة .

وخلقه ابنه بهرام الخامس او بهرام جور سنة ٤٢٠ م وهو الذي رباه النعمان الاول ملك الحيرة وساعده على لبس التاج لان القرس اختلفوا فيمن يملكون عليهم من اولاد يزدجرد الاول الذين ثارت بينهم الفتن عند موت ابيهم فاستنجد بهرام بالنعمان فجهز لنصرته جيشاً كبيراً من العرب وسار به الى ا كتسيهون واجلس بهرام على كرسي المملكة . ومن اجل ذلك احب هذا الملك العرب حباً جاً ورفع منزلة ملك الحيرة على سائر رجال دولته فاعتلا شأن العرب في عهده .

وتولى بمده يزدجرد الثاني سنة ٤٣٨ م ثم هر مزد الثالث سنة ٤٥٧ م فنسازه اخوه الاكبر بيروز او فيروز على الملك واستنصر بالهياطلة (١) فامده ملكها بثلاثين الف مقاتل فخارب اخاه حتى استولى

(١) بلاد الياطلة هي البلاد التي خلف النهر الاعظم ممايلي ارض بلخ .

على العرش بعد ان قتل اخاه سنة ٤٦٠م فلما كانت سنة ٤٨٤ م قتل هذا الملك في حرب مع الروم فخلقه بلاش باني مدينة ساباط بالقرب من اكتسينون فنازعه اخوه قياد على الملك وليكنه مات في اثناء ذلك فصنى الجولقياد وجلس على العرش سنة ٤٨٨م وفي ايامه ظهر مزدك الشيعي ونشر الشيوعية في بلاد فارس وتبعه الملك قياد وساعده على نشر مذهبه في المملكة الفارسية حتي كادت تسرى الشيوعية الى العراق ، وامر قياد جميع الولاة والحكام والموظفين في خدمة الحكومة باتباع هذا المذهب فاتبعه فريق منهم طوعا وآخرون كرها وابي اتباعه جماعة كبيرة منهم المنذر الثالث ملك الحيرة فعزله قياد وولى على الحيرة كنده الحارث بن عمرو وعدو المنذر ، فلما زاد تعصب قياد للشيوعية اتفق عظماء الفرس على خلعهم فخلعوه وحبسوه سنة ٤٩٩ م واجلسوا مكانه اخاه زماسب (جامسب)

وبعد قليل فر قياد من الحبس بمساعدة اخيه وسار ملتجئاً بالهياطة او البرابرة وهناك استنجد بملكهم فجهز له جيشاً كبيراً وانضم اليه اتباع مزدك فزحف قياد على اخيه وبعد حروب قهرة وعاد الى العرش ثانية سنة ٤٩٨ م . فلما عاد قياد ورأى الفرس قد غضبوا عليه بسبب اتباعه لمذهب مزدك الشيعي تركه وتظاهر بالمجوسية ، وهو الذي جعل الحجاج بالمساحة في العراق بعد ان كان اسلافه يأخذون الحجاج

بالمقاسمة . فضرب قباذ على الجريب الواحد من الارض درهما وقبيزاً
 مهما يكن حاله من الخصب أو الجذب « ١ » فبلغت جباية العراق في
 أيامه مائة وخمسين مليون درهم في السنة حيث كانت بلاد العراق حينذاك
 زاوية بالبساتين والحدائق والمزارع العظيمة والانهار خصوصاً وان هذا
 الملك كان قد نشط التجارة والزراعة وحضر عدة انهار في العراق .

وتولى بعد قباذ ابنه كسرى انوشروان العادل سنة ٥٣١ م فاصلح
 امور الدولة ونظم جيوشها وعدل الشرائع التي وضعها اردشير الاول
 (٢) فزهت في ايامه المملكة الفارسية وتقدم العراق نحو المدنية وال عمران
 حتي اصبح حافلاً بالعلماء من اهل البلاد الاصيلين والفرس وغيرهم ونبغ
 فيه جماعة من النصارى في الطب والفلسفة وزادت ثروة ابناء الرافدين
 وسعدوا برقي بلادهم ، فبلغت جباية العراق في عهده مائتين
 وسبعة وثمانين مليون درهم لان هذا الملك بذل جهده
 في انشاء ثروة البلاد واجتهد كثيراً في تنشيط التجارة وتوسيع
 امور الري والمعارف ونشر العدل وبحث الامن . ورغب الناس في العلوم
 فالتفتت في ايامه المدارس البيزنطية والعلوم المختلفة ، وهو الذي حفر نهر
 القاطول فوق سامرا المعروف بالقاطول الكسروي الذي كان يأخذ من

(١) الجريب ٣٦٠٠ ذراعاً وربما والقبيز عشر الجريب اي ٣٦٠ ذراعاً مرصعاً ؛
 (٢) ويسمى كسرى الاول ومعنى كسرى : واسع الملك . ومعنى انوشروان : ذي
 النفس الكريمة .

دجلة في الجانب الشرقي ويصب في النهر وان وحفر نُهر دوس بقرب
اكتسيفون وحفر غير هذا عدة انهار وترع في العراق ، وبني مدينة
بالقرب من اكتسيفون وهي مدينة نطيوخوسرو اي انطاكية الجديدة لانها
كانت على شكل انطاكية الروم فسمتها العرب رومية المدائن وسمها
الكلدان ماحوزا حدثا اي القلعة الجديدة وزاد في القصر الملوكي الذي
اسمه شاپور ذي الاكتاف باكتسيفون واكثر من زخرقه ، واعاد
المنذر الثالث ملك الحيرة الى ملكه ، وقتل مزدك و كثيرا من اتباعه
واجتهد في محو الشيوعية حتى ازالها من مملكته ، وعدل قانون الجزية
اي انقصها عما كانت عليه ايام اسلافه ترفيها لرعاياه . واستثنى منها اهل
البادية وهم عرب العراق اي ان هذه الجزية او الضريبة السنوية على
اهل المدن فقط . ولما جاء الاسلام اراد عمر ان يجعلها على العرب اولا
ثم على غيرهم . فصدر امرأ عاما الزم به الرعية الجزية ما عدا العظام
واهل البيوتات والجنود والمرايضة والكتاب وممن بخدمة الملك
كل انسان على قدره فجعلها اثني عشر درهما وثمانية دراهم وستة دراهم
واربعة دراهم وعلى من كان عمره دون العشرين اوفوق الخمسين ، وامر
ان يوضع عن اصابته غلته جائحة (اضرار) بقدر حاجته ، ويجمع الجباية
في كل اربعة اشهر مرة واحدة وبهذا التعديل خفف عن رعاياه ، وفي
ايامه غزت قبيلة اباد القوافل فحمل عليهم اوشروان و كانوا قرب مكان

الكوفة فنك بهم وطردهم من العراق فهاجروا الى الجزيرة وعلى اثر ذلك جدد سور مدينة آكوس ووضع فيها جنوداً لصد هجمات القبائل العربية التي كانت تغير على ما قرب من السواد الى البادية .

وجلس على سرير المملكة بعده هرمزد الرابع سنة ٥٧٩م ثم خلع على اثر فتنة قامت بينه وبين القائد العام بهرام الذي انحازت اليه الجيوش كلها فاجلس القرمس على العرش ابنه ابرويز سنة ٥٩٠م (كسرى برويز او كسرى الثاني) حسماً للنزاع وتسكيناً للفتن والاضطرابات فازداد القائد هتوا وطمع في العرش فدارت رحى الحرب بينه وبين الملك ابرويز وبعد عدة وقائع جرت بالنهر وان في العراق انتصر بهرام واستولى على اكتسيفون وانتصب العرش واعلن نفسه ملكاً ، اما ابرويز فانه فر بعد انكساره الى القسطنطينية مستنجداً بالامبراطور موريس (موريقى) فاكرم وقادته وزوجه بابنته ثم جهز له جيشاً عرماً وامده بالاموال فسار ابرويز بالجيش حتى اقترب من العراق فلاقاه بهرام وبعد معارك هائلة دامت مدة انتصر ابرويز انتصاراً باهراً ومزق جيوش بهرام وظل يطارده الى اذربيجان وهناك انتصر عليه انتصاراً نهائياً ففر بهرام الى بلاد الترك وعاد ابرويز الى عرش الملك ودخل اكتسيفون باحتفال عظيم بعد ان دامت الحروب بينه وبين بهرام اربع سنوات .

وعلى اثر هذا الفوز تنازل ابرويز للروم عن مدينتي دارا ومبا قارقين اللتين اخذها ابوه هر مزد منهم وارسل الى الامبراطور موريس هدايا نفيسة واجزل العطاء والصلوات الى قواد الروم الديق جاؤا لنصرته وفرق الاموال في العساكر الرومية فعادوا الى مقرهم وعقد ابرويز معاهدة الصلح مع الروم واصبحت الدولتان في وفاق وداد حضورا وان ابرويز اضحى صهر موريس، ولكنه النى تلك المعاهدة واشهر الحرب على الروم سنة ٦٠٢م عندما خلعوا الامبراطور موريس وقتلوه واجلسوا مكانه فوقا على اثر فتنة اهلية حدثت في مملكتهم فحمل عليهم ابرويز بجيوشه سنة ٦٠٤م اخذاً بثار حيه مورس ودامت الحروب بين الامتين اعواما وبعد ان توغل الفرس في مملكة الروم واستولوا على اكثر ممتلكاتها ومستعمراتها وكادوا يفتحون القسطنطينية ويقضون على تلك المملكة انعكس الامر عندما تولى هراقليوس عرش الروم واخذوا يستردون من الفرس مدينة بعد اخرى وظل الفرس يتقهرون والروم يتقدمون حتى اقترب هراقليوس بجيوشه من نينوى وهناك دارت رحى حرب طاحنة دارت بها الدائرة على الفرس واستولى الروم على نينوى سنة ٦٢٧م ثم على كركوك ثم تقدموا نحو العراق حتى وصلوا الزاب الاكبر وهناك حدثت حرب اخرى دموية فانكسر الفرس فيها ايضا واخذ الروم يتقدمون

والفرس يفرون حتى وصل هراقليوس الى الدسكرة (١) ثم تقدم الى النهروان
فاختل امر الفرس واضطربت احوالهم فاجتمع كباراؤم فمخلعوا ابرويز
ولوا مكانه ابنه شيرويه وذلك سنة ٦٢٨ م .

فقاوض الملك الجديد الروم في الصلح فاجابوه وتم عقد الصلح بينه
وبين هراقليوس على ما يرضى الروم فعادوا الى بلادهم ، وعلى اثر ذلك
قتل الملك شيرويه اباه ابرويز .

وابرويز هنا هو الذي قتل النعمان الثالث ملك الحيرة سنة ٣١٦ م
وولى بدله على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي وهو الذي ارسل اليه صاحب
الشرعية الاسلامية (ص) كتابا يدعو فيه الى الاسلام مع عبد الله بن
حنيفة السهمي سنة ٦٢٨ م الموافقة لسنة فلما حضر عبد الله امام
ابرويز سلمه الكتاب وهذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد
رسول الله الى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى وآمنت
بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ، ادعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من
كان حياً ويمحق القول على الكافرين ، اسلم تسلم فان آيت فاتما عليك
اتم المجوس) .

(١) الدسكرة بلدة كانت قرب شهربان وهي غير الدسكرة التي كانت بين بغداد
وواسط وغير الدسكرة الثالثة التي كانت على نهر الملك .

فقرأه ابرويز فلما انتهى منه مزقه واساء الى حامله وكتب الى حامله باليمن يأمره ان يفتزو المدينة و يأتيه برسول الله اسيراً ، و عاد عبد الله الى النبي (ص) و اخبره بما فعل ابرويز فقال اللهم مزق ملكه كما مزق كتابي ، فلما خلع ابرويز كتب ابته شيرويه الي حامله باليمن ينهاه عن مقاتلة رسول الله .

وفي عهد ابرويز حدثت المعركة الشهيرة بوقعة ذي قار بين الفرس و العرب التي انتصر فيها العرب انتصاراً باهراً على الفرس .

ولم يملك شيرويه غير بضعة اشهر فقتل و خلفه اردشير الثالث سنة ٦٢٩ م ملكه الفرس وهو طفل فيجعلوا له نائباً ليقوم بامره وهو رئيس اصحاب المدائن (رئيس الوزراء) المدعو جسنس فتسلم هذا زمام الامور ولكن الاضطرابات الداخلية كانت تزداد يوماً فيوماً في الوقت الذي حل المسلمون فيه على العراق بقيادة خالد بن الوليد فاختلفت شؤون المملكة و اختلفت كلمة رجال الدولة حتى آل ذلك الى حدوث فتنة بين رئيس القواد و بين نائب الملك كان النصر في آخرها لرئيس القواد فحمل بجيوشه على اكتسيفون و حاصرها و نصب عليها المجانيق ثم اختلها عنوة و قتل اردشير الملك و نائبيه و جماعة من رجال الدولة و اغتصب العرش و نادى بنفسه ملكاً سنة ٦٣٠ م و لكنه لم يلبث اكثر من اربعين يوماً

حقق وثبت عليه جماعة من الفرس وقتلوه وعلى اثر ذلك اتفق رجال الدولة على تملك بوران بنت كسرى ابرويز في السنة نفسها فلم تملك هذه غير ستة عشر شهراً فاحتال عليها رئيس القواد بيروز وخنقها سنة ٦٣١م فاشتد الشقاق والخلاف بين رجال الحكومة وعظمت الاضطرابات في المملكة الفارسية وانقسم الفرس الى ثلاثة اقسام، فبايع اهل اكنسيفون آزرמיד وخت بنت كسرى ابرويز وبايع اهل خراسان صيباً من اولاد الملوك اسمه ميهر خوسرو و بايع اهل اصطخر (١) يزدجرد بن شريار ثم قتل آزرמיד وخت قتلها رستم حاكم خراسان بعد ان جل عليها بمييشه ودخل اكنسيفون حرباً عقب غدة معارك، ثم قتل ميهر خوسرو ايضا فسادت الفوضى في البلاد واختل النظام. والذي زاد الدولة اضطراباً وزعزع اركانها توغل العرب المسلمين في العراق الذين جاؤا للفتح منذ ايام اردشير الثالث اي سنة ٦٢٩م بقيادة خالد بن الوليد في عهد الخليفة الاول ابي بكر .

ثم اتفق اهل اكنسيفون على تملك حششده بن عم ابرويز سنة ٦٣٢م فقتل هذا بعد شهر من تملكه وولوا مكانه فيروز بن مهران من نسل

(١) اصطخر مدينة قديمة في فارس واقعة في الشرق الشمالي من شيراز وبينها ستون كيلو متراً وكانت عاصمة الدولة الفارسية ويسمى اليونان بوسبوليس اي مدينة فارس وكانت فحة عظيمة البناء فتحها المسلمون سنة ١٨ هـ

اتوشروان قتل بعد بضعة ايام وملك بدله سابور بن شهر يزان و كان طفلا
 قدام بأمره احد كبار رجال الدولة اسمه فرخ زاد خسرو بن البنذوان
 ولم يمض ثلاثة اشهر حتى قتل الملك وزايبه وزاد امر الدولة اديارا بسبب
 تلك الفتن المستمرة وطمع بها اعداؤها فلما ادرك الفرس خطورة موقفهم
 اجتمعوا على تمليك يزدجرد الثالث بن شهر يار الذي اجلسه على العرش
 اهل اصطخر فاستقدموه منها الى اكتسيفون واجمعوا كلمتهم عليه فحضر
 اكتسيفون سنة ٦٣٢م فدانت له الفرس.

انقراض الدولة الساسانية

جلس يزدجرد الثالث على عرش المملكة الفارسية في الوقت الذي
 كانت فيه الدولة قد ضعفت من توالي الفتن الداخلية وزادها ضعفاً توغل
 العرب المسلمين في العراق وحرروهم الشديدة مع الفرس منذ ايام اردشير
 الثالث وايام الخليفة الاول ابي بكر الصديق فكان هذا الملك يبذل
 جهده في اخراج الثورات الداخلية القائمة بين قومه من جهة و يصد
 هجمات العرب الذين جاؤا للفتح من جهة اخرى حتى ارتبك عليه الامر
 ولكنه كان مع كل ذلك جلدا لا يظهر الضعف ولا يتظاهر بالعجز امام
 العرب وظل يجهز الجيوش لقتالهم فانتصروا عليه في اكثر الوقائع

وفي الاخير اصلوه حربا حامية في وقعة القادسية الشهيرة سنة ٦٣٦ م ثم
اجبروه على الهزيمة من العراق الى بلاد فارس سنة ٦٣٧ م بعد حروب
عديدة في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وقامت دولة الاسلام في
العراق وانقرضت منه دولة الفرس التي حكمت (٤١٠) سنوات (٢٢٦) -

٦٣٧ م

تتمة لما تقدم .

كان معظم سكان العراق في عهد الدولة الساسانية من بقايا اليراميين
الاصليين (وهم الكلدان والسريان) والقبائل العربية التي منها اباد
وربيعة وغيرها وعرب المناذرة سكان الحيرة وما يتبعها ويتخلل تلك
الجموع شتات من الفرس والاكراد وغيرهم من امم اخرى و كان الجميع
في عيش رغيد وحرية تامة بسبب عدم تعرض هؤلاء الملوك بشرائع اهل
البلاد وآدابهم وعاداتهم وابقائهم القوانين على ما كانت عليه قبلا غير
انهم بدأوا باضطهاد النصارى العراقيين منذ تنصر القياصرة ملوك رومية
بعد ان كانوا وثنيين اي منذ ايام القيصر قسطنطين الكبير بسبب ميل
النصارى الى القياصرة ابناء مذهبهم والتجسس لهم خصوصا عندما كانت
تقوم الحرب بين الفرس والروم فيتجسس النصارى لا بناء دينهم حتى ان بعض الملوك

قتلوا كثيراً من رؤساء النصارى وهدموا أكثر كنائسهم ولم يكن ذلك وحده سبباً لاضطهادهم بل ان انتشار الدين المسيحي بين عرب العراق من بدو وحضر وازدياد اتباعه عاماً فعاماً خوف الفرس من القضاء على دينهم الزردشتي الذي اتخذوه ديناً رسمياً لدولتهم واجتهدوا بتقويته خصوصاً وان الدين المسيحي كان قد صار اخيراً ديناً رسمياً لدولة الروم المجاورة لهم وصار الروم ينتصرون للنصارى الذين تحت حكم الفرس حتى انهم كانوا يتخذون اضطهادهم في بعض الاحيان ذريعة للحرب مع الفرس ومع ذلك كله فقد كان اهل العراق في عهد هذه الدولة سعداء بالنسبة الى الامم الاخرى الراضخة لحكم الاجنبي في ذلك العهد.

اما حالة العراق من الوجهة الاقتصادية فكانت حسنة جداً لاعتناء هؤلاء الملوك بالري واهتمامهم بتوسيع نطاق الزراعة وتنشيط التجارة وادقها ومن اجل ذلك كان العراق في عهدهم غنياً جداً وقد بلغت ثروته حينذاك مبلغاً عظيماً بفضل الزراعة والتجارة والصناعة واشتغل ابناء الرافدين في ايامهم بالتجارة برّاً وبحراً وتبادلوا بهامع اهل الاقطار البعيدة ك مصر وسورية والهند وفارس وغيرها ، بل ان زراعة العراق كانت في

عهدهم ارقى زراعة في العالم بفضل ما حفره من الترع والانهار (١) واصبحت جباية هذا القطر عظيمة خصوصا في عهد اردشير الاول ودارا الاول وقياذ وانوشروان (٢) ولم يكن اهتمام هؤلاء الملوك قاصراً على رقي التجارة واتماء الزراعة فحسب بل ان اكثرهم اهتموا بنشر العلوم ايضا فانشأوا في العراق المدارس والمراصد والبيمارستانات وخدموا المدنية القديمة بانظمتهم ومؤسستهم .

اما جباية خراج العراق فكانت في عهدهم بالتعديل اي انهم كانوا يأخذون خراج الاراضي بالمقاسمة فلما تولى قياذ بن فير وزجعل الخراج بالمساحة فضرب على الجريب الواحد درهما وقفيزاً مهياً يكن حاله من الخصب او الجذب. اما الجزية فعلى ما يروى انها لم تكن عندهم قبل انوشروان بن قياذ وانه هو الذي وضعها حينما عدل قوانين دولته وكان قد اصدر قانوناً بالزام الناس الجزية ما خلا العظماء واهل البيوتات والجنود

(١) فن الانهر التي حفرها نهر النرس الذي احتفراه الملك نرسی بن بهرام ونهر الصراة الذي احتفراه اردشير الاول ونهر القاطول ونهر دن الدين احتفراهما انوشروان هذا عدا الانهار للصغيرة التي منها ما يأخذ من الفرات ومنها ما يأخذ من دجلة وعدا ما كروه من الانهار القديمة وما ائتأوه من السداد والجسور ومخازن المياه وما بنوه من المدن والقلاع

(٢) وقد بلغت جباية العراق في عهد قياذ مائة وخمسين مليون درهم وفي عهد انوشروان ٢٨٧ مليون درهم وفي ايام اردشير الثالث حينما كانت الفتن مستمرة والاضطرابات متوالية مائة وعشرون مليون درهم سنوياً عدا ثلاثة ملايين تدفع للبلاط الملكي .

والمرازبة والكتاب ومن في خدمة الملائم كل انسان على قدره فجعلها اثني عشر درهما وثمانية دراهم وستة دراهم واربعة دراهم ، وكانوا قد جعلوا في كل مدينة ديوانا خاصا بالخراج تدون فيه اعماله ودخله وخرجه وله كتاب وجباة وعمال من اهل البلاد ، وعلى كل مدينة حاكم يسوسها ويدير دفة ادارتها ويرأس جندها وقد اطلقوا على الولاية الكبار اسم الموهباط من الفارسية مه آباد وعلى الذي يتولى الحدود مرزبانان (اي حافظ الحدود) وعلى العمال الذين هم احط منزلة اسم الرد ، وكانوا لابلوت الولاية الا لقائد محنك يعهدون اليه الحرب والادارة اي القيادة والولاية .

وكان هؤلاء الملوك يقيمون ايام الشتاء في مدينة اكد سيفون المدائن التي صارت في آخر ايامهم اعظم مدينة ويقضون المواسم الثلاثة الباقية في مدينة اضطر بفارس ثم صاروا اخيراً يتفضون اكثر ايامهم في اكد سيفون ، وقد سماوا بالا كاسرة منذ ايام كسرى انوشروان بن قياذومعنى كسرى واسع الملك وجمعا كاسرة وعاشت هذه الدولة ٤٢٥ سنة (٢٢٦ — ٦٥١) م وقام فيها ٢٨ ملكاً اولهم اردشير بن بابك وآخرهم يزدجرد الثالث الذي قتل سنة ٦٥١ م الموافقة لسنة ٣١ هـ في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وبقتله انتقضت هذه الدولة ومحييت من عالم الوجود على يد العرب المسلمين بعد ان كانت من اكبر دول العالم وتشتمل على بلاد ايران والديلم

وجورجان وبلاد بابل (العراق) وبلاد اشور التي في ضمنها كردستان وبلاد الجزيرة (بين الهزین) وجزائر خليج فارس وقسم من بلاد العرب منها بلاد اليمن .

ولم يكن سبب اقراض هذه الدولة العظيمة المجد المترامية الاطراف غير الاتقسامات التي حدثت فيها والثورات الاهلية المتوالية والفتن المستمرة بين الاسرة المالكة تسارة وبين رجال الدولة اخرى والحروب التي كانت تقوم بينهم وبين الروم في ازمان مختلفة اهمها الحروب التي استمرت نازها في عهد أبرويز حتى تمكن الضعف منها فتتمكت العرب المسلمون من محوها واستولوا على جميع بلادها بالتدريج فانهم قرضوا دولتهم من العراق سنة ٦٣٧ م الموافقة لسنة ١٦ هـ ثم قرضوها من بلاد فارس سنة ٦٥١ م الموافقة لسنة ١٦ هـ واصبحت هذه الدولة منذ ذلك في خبر كان .

ولم تقم بعد الدولة الساسانية دولة للفرس في العراق اعواماً طويلاً بل انتقل الحكم في هذا القطر بعد اقراضهم الى الخلفاء الراشدين ثم الى بني أمية ثم الى بني العباس حتى اذا ما ضعف شأن الخلافة العباسية في بغداد في الوقت الذي قامت فيه دولة فارسية في بلاد فارس علي يد بني بويه طمع هؤلاء فحملوا على بغداد واسسوا فيها دولة فارسية في سنة ٣٣٤ هـ

الموافقة لسنة ٩٤٥ م ثم تلتها الدولة الصفوية بعد حين من الدهر ثم الدولة
الزندية في العهد العثماني وسند كر ذلك في محله .

الدولة البويهية الفارسية في العراق او

الدولة الفارسية الخامسة في العراق

٣٣٤ — ٤٤٧ هـ

٩٤٥ — ١٠٥٥ م

بدء دولة بني بويه

تمهيد :

ابتدأت هذه الدولة بقيام ثلاثة اخوة ابو الحسن علي وابو علي الحسن
وابو الحسن احمد اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو الذي يتصل نسبه
على ما قيل الى ملوك الفرس القدماء (١) وكان ابوم ابو شجاع قد سكن
بلاد الديلم (٢) ونشأ اولاده فيها ثم خرجوا مع من خرج من بلاد الديلم
من اهل العصابات والثورة من دعاة العلويين ليفسدوا على العباسيين

(١) ويروى ان نسبه يرتفع الى يزدجرد الثالث الساساني وقيل الى مهرنسي وزير
بهرام جور الاول .

(٢) الديلم جبل من الفرس وكاوا من الشيعة ولم يكن بنو بويه من الديلم بل
ان انصارهم ورجالهم من الديلم ومن الجبلان وراء خراسان (وهي البلاد الممتدة على
سواحل بحر خزر من جنوبه الغربي) ولهذا لقبته دولتهم بالديلمية كما لقبته بالبويهية ايضا

فدخل الاخوة الثلاثة في جيش ما كان بن كالي فلما أدبر أمر ما كان التحقوا بمرداويج مؤسس الدولة الزيارية في (طبرستان وجرجان والري وقزوين وهمدان واصبهان وغيرها) فتقلد كل واحد منهم ناحية من الجبل سنة ٣٢١ هـ الموافقة لسنة ٩٣٣ م وكان اكبرهم وهو ابو الحسن علي علي بلاد الكرج التي كانت في العراق العجمي بين اصفهان وهمدان وكانت عالي الهمة فكثرت اتباعه واتباع اخويه ثم حصلت بينه وبين مرداويج وحشة فانتفض عليه وسار الى اصفهان وملكها ثم استولى على ارجان (جرجان) وعلى اثر ذلك كاتبه اهل شيراز يستدعونه فسار اليهم سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٤ م) فقاتله يا قوت عامل الخليفة ولكنه فشل وانهمز ودخل علي شيراز فدانت له بلاد فارس كلها واشتهر ، ولما قتل مرداويج انضمت عساكره الى علي هذا وكان الخليفة يومئذ اراضي بالله فكاتب اليه علي والي وزيره علي بن مقلة يطلب تقرير البلاد عليه بالف الف درهم (مليون) في السنة فاجيب الي ذلك وبعثوا اليه بالخلع واللواء ولما قوي امر علي اقطع اخاه الحسن اصفهان واخاه احمد كرمان واقام هو بفارس ملكاً عاماً الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ بعد ان أسس اكبر دولة فارسية شيعية في الشرق .

واول غارة شنها البويهيون على العراق كانت في سنة ٣٢٩ هـ الموافقة لسنة ٩٣٧ م وذلك ان ابا عبد الله البريدي كان قد انهزم من ابن رائق

وبجكم التركي (بجكم) المتغلبين على الخلافة بغداد وسار الى اصطخر
 مستنجداً بعلي بن بويه فارسل اخاه احمد لاختذ العراق فسار هذا
 بجيوشه حتى وصل ارجان فلاقاه هناك بجكم والي مدينة واسط وكان قد
 سار لصدده. وبعد عدة معارك انهزم بجكم الى الاهواز فتقدم احمد الى
 عسكر مكرم وقاتل حاميتها الذين تركهم فيها بجكم فهزموهم ففروا الى
 تستر ثم سار احمد الى الاهواز وملكها عنوة وفر بجكم الى واسط وعلى
 اثر ذلك حدث خلاف بين احمد وبين ابن البريدي فهرب الثاني فعلم
 باختلافهم بجكم فارسل جيشا واسترد الاهواز واكثر البلاد التي استولى
 عليها احمد فلما فشل احمد استنجد باخيه علي فأمدته بالجيوش فعاد
 واستولى على الاهواز ، اما بجكم فانه سار من واسط الى بغداد واستولى
 عليها وقلده الخليفة الراضي بالله اماراة الامراء خوفاً من شره وذلك
 سنة ٥٣٢٩ و كان ابن البريدي بعد ان فر من احمد قد اقام بالبصرة
 وصار يرسل بجكم ويحرضه على المسير الى الجبل ليرجعها من الحسن بن
 بويه ثم يسير الى الاهواز فيستردها من احمد بن بويه واتفق معه فأمدته
 بجكم بخمسةائة فارس وسار هو الى حلوان في انتظاره وبقى ابن البريدي
 يترصد بجكم وينتظر ان يبعد عن بغداد فيهجم هو عليها فادرك ذلك
 بجكم فرجع الى بغداد . ولما عظمت الفتن في بغداد وتوالت الاضطرابات
 في العراق وتولى اماراة الامراء توزون التركي (تورون . أوطوسون)

كان اسد مقيماً بالاهواز يراقب كل ما يجري في بغداد من الاعمال ويأخذ
 الاخبار عن الحوادث التي تقع فيها فانضم فرصة نكبة الخليفة المتقي بالله
 فعمل بمجيئه الى واسط سنة ٥٣٣٣ هـ فلاقاه توزون والخليفة المستكفي بالله
 بالعساكر فرجع اسد الى الاهواز وظل يتربص الفرص ولما اشتدت
 الفتن في بغداد وضاعت بها الجبايات على العمال وخلا بيت المال
 وامتدت الايدي الى اموال الناس وزاد ظلم الأتراك في العراق
 وتقاعد الناس عن الاعمال فغلت الاسعار وقطعت الطرق واصبحت
 البلاد العراقية فوضى واضطرب جبل الامن وتولى اماره الامراء
 زيرك بن شيرزاد التركي واخذ اهل بغداد بالجللاء عنها خصوصاً التجار
 خوفاً من المصادرات وضاق الامر بالناس وسثموا تجبر الأتراك وظلمهم
 وغدرهم بالخلفاء استغاثوا باجد ابن بويه سراً وكتب اليه احد القواد
 الأتراك المدعو ينال كوشه بطمعه في العراق (كتب اليه بغضه لزيرك
 بسبب ما كان بينهما من العداوة) فنهض اسد معتماً فرصة تلك الفتن
 المحزنة وسار بجيوشه الديلم من الاهواز مسرعاً فخرج اليه زيرك بمن معه
 من جيوش الأتراك وقبائل الاكراد الذين جمعهم فالتقى الفريقان وبعد
 معارك هائلة انهزم زيرك بمن معه وسار قاصداً الموصل بعد ان تولى اماره
 ثلاثة اشهر واختفى الخليفة في داره ببغداد وخاف خوفاً شديداً واضطرب
 الناس .

اما احمد بن بويه فانه قدم كاتبه حسن المهلبى فلما دخل هذا بغداد
ظهر الخليفة المستكفي ودعى المهلبى الى داره واظهر له السرور والفرح
باتصهار احمد وقدمه .

ثم دخل احمد بغداد في شهر جادي الاولي سنة ٣٣٤ هـ باستقبال
عظيم وذهب الى دار الخليفة واجتمع به فولاه الامارة وحلف له وخلع
عليه والبسه طوقا من الذهب وسوره بسوارين من الذهب وقوض اليه
تدبير المملكة وصقله لواء وامر ان يخطب له على المنابر ولقبه معز
الدولة ولقب اخاه عليا عماد لدولة واخاه الحسن ركن الدولة وامر بضرب
القباب على الدراهم والدنانير .

معز الدولة احمد بن بويه

٣٣٤ - ٣٥٦ هـ

لما استتب امر معز الدولة في العراق ورتب شؤون البلاد اقام ببغداد
فاسأمن اليه ابوالقاسم البريدي من البصرة وكان حاكما عليها وضمن
له واسط واعمالها فعقد له عليها في السنة ثلثها (٣٣٤) هـ وعلى اثر
ذلك حجر معز الدولة على الخليفة وقدر له برسم النفقة كل يوم خمسة
آلاف درهم (وهو اول من فعل ذلك من البويهيين واول من ملك
بغداد منهم) وبعد قليل حدثت بينه وبين الخليفة وحشة وراه يسمى

في إعادة حقوق الخلافة المنصوبة فعزم على خلعها فاجتمع به في قصر الخلافة في محفل حافل وبينما هم جلوس دخل اثنان من كبار الديلم وتناولوا يد الخليفة فظنهما يريدان تقييلها فدها فجدباه عن سريره ووضعاه عمامته في عنقه واخذاه بمخناقه وساقوه ماشيا الى دار معز الدولة في اسوأ حال وهناك خلعهوا واعتقلوه وسموا عينيه وظل في دار السلطنة معتقلا حتى توفي في سنة ٣٣٨ هـ

اما معز الدولة فانه لما ساق اصحابه الخليفة نهض من دار الخلافة وسار الى داره فضربت البوقات والطبول ونهب الديلم ما في قصر الخلافة من الاموال الثمينة فاستاء الاهلون وتقموا على معز الدولة فاضطرت بغداداء فلم ييال معز الدولة بشئ بل انه جمع رجاله واحضر ابا القاسم الفضل ابن المقدر فبايعه بالخلافة واخذ له البيعة العامة فلقبوه المطيع لله (٣٣٤ — ٣٩٣) هـ (٩٤٥ — ٩٧٣) م ومنذ ذلك اغتصب معز الدولة ما بقي من حقوق الخلافة ولم يبق للخليفة غير كاتب يدبر املاكه واقطاعه السقي تركها له ليسد بها حاجاته . واصبحت سلطة الخلافة مسلوقة تماما ولم يبق للخليفة غير الاسم والتوقيع على المناشير وصارت الوزارة من جهة البويهيين بعد ما كانت من جهة الخلفاء .

وظل السعد يخدم معز الدولة حتى بلغ ما لم يبلغه احد قبله في الاسلام

الإخلفاء

الحرب في بغداد

على اثر خلع الخليفة المستكفي ومبايعة المطيع جهز ناصر الدولة ابن جدان صاحب الموصل جيشاً كبيراً لقتال معز الدولة وطرده من بغداد لانه سائه استيلاء معز الدولة على بغداد وخلعه المستكفي وسلبه حقوق الخلافة . فبلغ ذلك معز الدولة فجهز جيشاً وارسله لملاقاته بقيادة موسى بن فيادة وينال كوشه التركي فالتقى الجيشان في عكبرا فانتصر ناصر الدولة وتقدم قليلاً فاضطر معز الدولة الى تجهيز جيش جديد قاده بنفسه واخذ معه الخليفة فحدثت بين الفريقين حروب شديدة فارسل معز الدولة في اثناء ذلك القائد زيرك بن شيرزاد التركي (الذي التحق به) بفرقة من عساكره الى بغداد لخلوها من الجيوش فاستولى عليها زيرك بغتة باسم ناصر الدولة وعلى اثر ذلك توجه ناصر الدولة من ساحر الى بغداد فأنحاز اليه ينال كوشه ومن معه .

فبلغ ذلك معز الدولة فسار ومعه الخليفة والجيوش الى بغداد فوجدوا ناصر الدولة قد دخلها فافتحموها فدخلوا الجانب الغربي منها، واتقسمت المدينة الى شطرين، الجانب الشرقي في قبضة ناصر الدولة ابن جدان . والجانب الغربي بيد معز الدولة البويهبي . فحدثت بين الفريقين عدة معارك هائلة داخل المدينة دامت اياماً . نهب في اثنائها الديلم كثيراً

من اموال الناس حتى قال بعضهم انهم نهبوا ما يقدر بمشرب مسلايين من
الدينار ، وضاق الحال بمعز الدولة حتى انه عزم على الانسحاب الى
الاهواز فحملت جنوده حملة عنيفة متهائية فالتصرت واضطر ناصر الدولة الى
الانسحاب فخرج من بغداد وعاد الى مقره وذلك في محرم سنة ٤٣٥ هـ
الموافق لسنة ٩٤٦ م (١) ثم جرت بينهما مراسلات تم الصلح بينهما على
ان يحمل ناصر الدولة الى معز الدولة مبلغاً من المال في كل سنة من
الموصل وديار بكر وديار مضر والجزيرة .

الاضطرابات في العراق

وفي السنة نفسها (٣٣٥) انتفض ابو القاسم ابن البريدي بالبصرة
فارس معز الدولة جيشاً لقتاله فبلغ ذلك ابن البريدي فسير جيوشه
للقبال فالتقى الجمعان في واسط فدارت الدائرة على جيش ابن البريدي
وبلغته خبر الهزيمة فجهز جيشاً ثانياً فخرج معز الدولة من بغداد بجيش
كبير ومعه الخليفة المطيع لله قاصداً طرد ابن البريدي من البصرة فلما
وصل الى الدرهمية استأمن اليه جيش البصرة فاضطر ابن البريدي الى
(١) ويرى ان ناصر الدولة لما بلغت اعمال معز الدولة امتنع عن دفع المال المقرر
الى الخلافة من البلاد التي يحكمها فعمل عليه معز الدولة وجرت من اجل ذلك
هذه الحروب .

المرب وفر الى القرامطة فدخل معز الدولة ومن معه البصرة وذلك في ٣٣٦ هـ وبعد ان نظم شؤونها ولي عليها وزيره حسن المهلبي ورجع الى بغداد .

ولما كانت سنة ٣٣٧ هـ امتنع ناصر الدولة ابن جدان عن ارسال المال المقرر ارساله الى بغداد فحمل عليه معز الدولة بجيوشه الديلم فلما اقترب من الموصل فر ناصر الدولة الى نصيبين فدخل معز الدولة الموصل بدون قتال ، وبينما هو عازم على مطاردة ناصر الدولة بلغه قدوم الجيوش الخراسانية على جرجان والري لقتال اخيه فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة فتم الصلح بينهما على ان يؤدي ابن جدان عن بلاده مليوناً من الدراهم في كل سنة ، وان يخطب لبني بويه في جمع بلاده . الموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين والرحبة ورأس العين والخابور .

فرجع معز الدولة الى بغداد . فالتقطت الاضطرابات اكثر من ثلاث سنوات في العراق فحمل في سنة ٣٤١ هـ يوسف بن وجيه صاحب عمان على البصرة وحاصرها اياماً فقاتله اميرها حسن المهلبي حتى اضطره الى الرجوع بالفشل .

فهدأت الاحوال الى سنة ٣٤٧ هـ فامتنع ابن جدان عن تأدية ما عليه من المال فزحف عليه معز الدولة لاختذ بلاده فانهزم ابن جدان الى حلب وبعد مراسلات تصالحا وعاد كل منهما الى مقره على ان يدفع ابن

جدان في كل سنة مليونين من الدراهم عن بلاده الى معز الدولة .
ولم تمض سنة على ذلك الصلح حتى فسدت نية معز الدولة على ناصر
الدولة فحمل عليه بجيوشه ومعهوزيره المهلبى وحثته في ذلك تأخير ارسال المال
المقرر (والظاهر انه كان يريد اضعافه أو محو حكومته لثلاثا تكون بجانبه
امارة عربية قوية) ولما اقترب ابن بوية من الموصل فر ابن جدان الى
نصيبين ثم بدأت غارات بعضهم على بعض حتى ضعف أمر ابن جدان
فاضطر الى الهرب الى حلب عند اخيه سيف الدولة وكتب الى معز
الدولة يسأله الصلح فأبى وحثته في ذلك انه خالف مرة بعد مرة فاضطر
سيف الدولة الى ان يكون ضمان البلاد التي لاخيه ناصر الدولة باسمه وتعهد
بدفع مليونين وتسعمائة الف درهم سنوياً وان يكون الحكم فيها لاخيه
فتم الصلح وعاد كل منهما الى مقره وذلك في سنة ٣٤٨ هـ وبعد مضي
خمس سنوات امتنع ناصر الدولة عن دفع الضمان السنوي (اي المال)
فعاثت الحرب بين الفريقين وحل معز الدولة على الموصل فانهزم منها
ناصر الدولة الى نصيبين فلحقه معز الدولة فلما اقترب منه فر منها الى
جزيرة ابن عمر وبينما معز الدولة يتبع اثار ناصر الدولة في جزيرة ابن عمر
اذ حل ناصر الدولة على الموصل بغتة ومعه اولاده وجيوشه فدخلها وفتك
بالديلم واسر كبارهم وضم جميع ما فيها من الاموال والذخائر التي لمعز
الدولة فاضطر الاخير الى عقد الصلح فتم بينهما وعاد معز الدولة الى بغداد .

ولم تمض مدة قصيرة على هذه الجائحة حتى شغب الجند في بغداد على معز الدولة بسبب تأخير مرتباتهم. ولما كان المال الموجود غير كاف للجند اضطر معز الدولة الى اخذ اموال الناس بالباطل فصادر بعض المثرين من اهل الوجاهة فلم يفتنه ذلك عيثاً فمد يده الى ضياع الخلافة وضياع الملاكين وسلمها الى قواده ليزرعوها وياخذوا مرتباتهم من غلتها ولم يكتف بهذه الاعمال المخالفة للعدل بل انه لما بنى سنة ٣٥٠ هـ قصره المعروف بالدار المعزية في محلة الشامية (السليخ اليوم) وصرف عليه نحو مليون دينار واحتاج الى المال صادر جاعة من رجال الحكومة ثم احتاج الى المال لامور اخرى فاعطى القضاء بالضمان (بالالتزام) فضمنه عبد الله بن الحسن ابن ابي الشوارب بمائتي الف درهم سنوياً يدفعها الى بيت المال ببغداد وسمي قاضي قضاة بغداد (وهو اول من ضمن القضاء في الاسلام) (١)

وفي ايام معز الدولة اسست الامارة الشاهينية بالبطيحة في العراق في سنة ٣٣٨ هـ اسمها عمران بن شاهين من اهل الجامدة (٢) بعد ان حدثت بينه وبين معز الدولة حروب عديدة وعجز معز الدولة

(١) ومنذ ذلك الحين صاروا يعطون القضاء بالضمان في اكثر الاحيان ثم صاروا يعطون الحسبة والشرطة وغيرها بالضمان ايضاً .

(٢) الجامدة قرية كبيرة من اعمال مدينة واسط بينها وبين البصرة ظلت تاسر الى القرن السادس للهجرة .

من قهره حتى اضطر الى مصالحته وتقليده امارة البطائح (١) ثم خرج على معز الدولة في سنة ٣٥٤هـ وظلت الديلم تقاتله تحت قيادة ابي الفضل العباس بن الحسن مدة طويلة فمات معز الدولة في سنة ٣٥٦هـ قاضر جيشه لمصالحته.

وفي ايام معز الدولة جرى في بغداد مأتم رسمي في يوم عاشورا على الحسين ابن الامام علي باصر اصدره في سنة ٣٥٢هـ قضى باغلاق جميع الاسواق وبنع الطباخين من الطبخ وباخراج نساء ياطمن في الشوارع ويقمن العزاء للحسين. وهذا اول يوم جرى فيه مأتم رسمي على الامام ابن الامام . ومعز الدولة هذا اول من فعل ذلك ارضاء لابناء مذهبه الشيعة .

ومات معز الدولة ببغداد في ١٣ ربيع الاخر سنة ٣٦٥هـ وكان ولي عهده ابنه بختيار الملقب بمعز الدولة . ووزيره الحسن المهلبي . وحاجبه سبكتكين . وكاتبه ابو الفضل العباس بن الحسين وابوالفرج محمد بن العباس .

(١) والبطائح او البطيعة هي ارض بين البصرة والكوفة فيها قرى وطاسيج ومستنقعات وكان خراجها كثيراً خصوصاً في ايام بني أمية .

عن الدولة بختيار

٢٥٦ — ٣٦٧ هـ

لما مات معز الدولة ببغداد في ١٣ ربيع الآخر سنة ٣٥٦ هـ وكان ابنه بختيار الملقب بعز الدولة ولي عهده تولى الامر بعده فاصدر الخليفة المطيع لله منشوره في ذلك وخلع عليه ولقبه عز الدولة . واول شيء فعله عقد الصلح مع عمران بن شاهين امير البطائح . ولم يكن عز الدولة كأبيه في السياسة والتدبير بل كان ضعيف الرأي سيء التدبير مشغولاً بالملاهي مسيئاً الى رجال حكومته حتى انه طرد كبار الديلم طمعاً في اقطاعاتهم وسبب ذلك شغب الجند عليه ببغداد وكانوا يومئذ طائفتين — الديلم والأتراك — فتوالت الفتن بسبب سوء تدبيره وقلت الاموال وكثرت حروبها مع امراء البلاد المجاورة له كالموصل والبصرة وغيرها حتى زالت هيئته وطمع به اعداؤه . واقطع عنه سبكتكين التركي لسوء سيرته وعصى بالبصرة اميرها اخوه حبشي بن معز الدولة وثار عليه في سنة ٣٥٧ هـ فارسل عز الدولة وزيره ابا الفضل العباس بن الحسين فانتصر الوزير على حبشي وقبض عليه وصادر امواله التي بالبصرة وارسله مخفوراً الى اخيه عز الدولة ببغداد فقبضه .

ثم ثار في سنة ٨٣٥٩ امير البطيحة عمران بن شاهين فسار لقتاله
عز الدولة حتى نزل بواسط ثم امر وزيره ابا الفضل ان ينحدر الى الجامدة
فانحدر اليها بالجيش وحاصر البطيحة فطال امد الحصار — وعز الدولة
بواسط ينتظر الظفر — فضجر الجيش وثار على ابي الفضل فاضطر الى
عقد الصلح مع عمران وصالحه على مال يرسله في كل سنة الى عز الدولة،
فعاد الجميع الى بغداد وذلك في سنة ٨٣٦١

وفي هذه السنة (٨٣٦١) جاء الى بغداد فريق كبير من المسلمين
مستصرخين بما فعل الروم في الجزيرة ونصيبين فثارت عامة بغداد تريد
حرب الروم فطلب عز الدولة من الخليفة مالا لتجهيز الجنود فقال له
الخليفة (تلزمني النفقة على الحرب اذا كانت البلاد في يدي ونجى الي
الاموال . اما اذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شي وانما يلزم من في
يده البلاد ، وليس لي الا الخطبة فاذا شتمت ان اعتزل فعلت) فلم ينفع
الخليفة احتجاجه ، وهدده عز الدولة فخاف على نفسه من القتل ولم يكن
عنده مال فاضطر الى بيع اقراض داره واثاتها وثيابه فجمعت اربعمائة
الف درهم فسلمها الى عز الدولة فشاع ان الامير صادر الخليفة ، ولما
قبض عز الدولة المال صرفه على مصالحه وتقاعد عن الحرب فاقطع
حديث الناس عن الحرب .

الفتنة بين الديلم والأتراك

دخلت سنة ٣٦٣هـ فسارعز الدولة الى الاهواز فحدثت هناك فتنة بين الديلم والأتراك ادت الى حرب دموية بين الطرفين فالتصر عن الدولة للديلم واعتقل رؤساء الأتراك ففتك الديلم بالأتراك . وبلغ ذلك من في البصرة من الديلم فنودي بالبصرة بأباحة دماء الأتراك فقتل منهم عدد كبير . واستولى عن الدولة على اقطاع سبكتكين التركي (حاجب ابيه معز الدولة)

وبلغ ذلك سبكتكين وهو يومئذ ببغداد فثار بمن معه من الأتراك ونهب دار عنز الدولة . واستولى على حكومة بغداد وطلب من الخليفة المطيع لله ان يخلع نفسه ويسلم الخلافة الى ابنه عبد الكريم وكان المطيع قد اصيب في هذه السنة (٣٦٣) بالفالج وثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه ، فخلع نفسه وبايع لابنه عبد الكريم ولقبه الطابع لله فتمت له البيعة (٣٦٣ - ٣٨١) هـ .

اما عن الدولة فانه كان قد سار من الاهواز الى البصرة ثم سار الى واسط فبلغه ما حدث ببغداد فتوجه اليها فلما وصلها ورأى الأتراك قد استولوا على الدولة اخذ يدبر المكيدة على سبكتكين فأغرى رجاله الديلم بإذاعة خبر موته ليأتي سبكتكين الى داره للعزاء فيقبض عليه ، فعملوا

ذلك ، فهو ان سيكتكين لم تقته هذه الجيلة فحاصر دار عز الدولة ثم وضع
 النار فيها فخرج اهلها وطلب عز الدولة الذهاب الى واسط بمن معه
 فاذن لهم سيكتكين فأنحدروا في دجلة ومعهم الخليفة الطابع (وفي الحقيقة
 انه طابع) فبلغ سيكتكين خروج الخليفة معهم فارسل جماعة من رجاله
 لارجاعه فردوه الى بغداد وقوي امر الاتراك ببغداد وعلى اثر ذلك
 استولى سيكتكين على جميع ما كان لعز الدولة من الاموال المنقولة والثابتة
 فتحبس الديلم الذين في بغداد وثاروا فهبوا اموال الاتراك فخدمت من
 جراء ذلك فتنة عظيمة واتقسم البغداديون الى حزبين السنة وهم انصار
 الاتراك والشيعة وهم انصار الديلم وبعد قتال دام بضعة ايام في شوارع
 المدينة واسواقها اتصر السنة واحرقوا دور الشيعة . ثم هدأت الاحوال من نفسها
 اما عز الدولة فانه عندما وصل مدينة واسط استنجد بابن عمه ضد
 الدولة المستقل ييلاد قارس فلما علم الثاني بضعف امر الاول وما فعله
 الاتراك معه هزم على المسير لنصرته فسار في عساكر قارس سنة ٥٣٦٤
 قاصداً واسط ولما وصلها واجتمع بعز الدولة اتفقا على ان يسير ضد
 الدولة الى الجانب الشرقي من بغداد و يسير عز الدولة الى الجانب الغربي
 منها فيحاصرها من جميع الجهات . ثم سارا بالجيش على تلك الخطة
 حتى احاطوا بالمدينة . وكان سيكتكين قد مات قبل ان يحاصرا بغداد
 فخرج اليهما ضد الدولة واتقوا بالقرب من تكريت وبعدها معارك

وولى الأتراك مكانه اقتكين التركي فتجهز هذا لصد جيوش الديلم فلما لحاطوا ببغداد اتخذ خطة الدفاع ودافع هو ورجاله دفاعاً شديداً وفي أثناء ذلك غلت الأسعار وقلت الاقوات حتى احتاج اقتكين الى الطعام واضطر الى كبس بيوت البغداديين فكبسها واخذ منها كل ما وجدته من الطعام فاضطرب حبل الأمن وكثر النهب والسلب في المدينة وسادت الفوضى فيها واخيراً اضطر اقتكين الى منازلة عدوه خارج المدينة فخرج اليه وقاتلت جنوده قتالاً شديداً وبعد معارك هائلة انهزم بمن معه الى تكريت واستولى عضد الدولة وعز الدولة على بغداد .

ولما كان عضد الدولة طامعاً في العراق وطالما بضعف عز الدولة وقلة المال عنده اغرى الجنود على ان يثوروا عليه وبطالبوه بنفقاتهم فشغبوا عليه وبالغوا فيه فاحتار عز الدولة لانه كان لا يملك شيئاً من المال فاشار عليه عضد الدولة بعدم الاكتراث بهم والتظاهر بالتنازل عن الملك فظنه عز الدولة لضعف رأيه انه ناصحاً له ومدبراً ففعل ما اشار عليه واغلق باب داره وصرف حجابيه وكتابه فشاع في المدينة ان عز الدولة قد نخلى عن الملك فاجتمع رجال الحكومة والجنود حول عضد الدولة ففرق على الجيوش الاموال وجلب اليه قلوبهم فنودي له بالملك .

ولما نجح عضد الدولة في حيلته اعتقل عز الدولة واخوته وصنفى له

وعلى اثر ذلك ثار في سنة ٣٣٤هـ المزربان ابن عز الدولة وكان متولياً على البصرة من قبل ابيه وكاتب امراء البلاد يطلب منهم نصر ابيه فكتب الى ركن الدولة يخبره بما فعل ابنه عضد الدولة بابيه فغضب ركن الدولة لهذا الامر وكتب الى ابنه يأمره بأن يعيد الملك الى عز الدولة فاجابه يعلمه بضعف رأي عز الدولة وانه لا يقدر على ضبط الملك وتدبيره وانه اذا ترك العراق له ربما ضاع من بني بويه كافة . فاصاء ابوه الرد عليه وحبس وزيره ابن العميد ابا القاسم فاحتال الوزير على ركن الدولة حتى اقنعه على شرط انه اذا اطلقه من السجن يعيد الملك الى عز الدولة فاطلقه على هذا الشرط فسار الى بغداد وخوف عضد الدولة مرعاً ابيه وحذره عاقبة التعنت وصادف ذلك انتقاض بعض العمال على عضد الدولة واتفاق الامراء الذين راسلهم ابن عز الدولة على قتاله اجتماع كلمتهم على نصر ابيه فخشى عضد الدولة عاقبة الامن فاخرج عز الدولة من السجن واعاده الى منصبه وسار عن بغداد راجعاً الى مقره واستلم عز الدولة زمام الامور .

ولما مات ركن الدولة سنة ٣٣٦هـ وتولى ملكه ابنه عضد الدولة كان عز الدولة يسعى في اجتذاب الامراء اليه ليقوى بهم على عضد الدولة حتى انه اغرى بعضهم في الانتقاض عليه فلم ذلك عضد الدولة فعزم على اخذ العراق منه وسار بجنوده نحوه فخرج عز الدولة الى واسط لصدده

وبعد معارك شديدة اندحر عن الدولة وتمحصن في واسط وطلب الصلح
فترددت الرسل بينهما اياماً بدون فائدة واخيراً سارع عضد الدولة الى بغداد
ودخلها بسلام وكتب الى عن الدولة يدعوه الى الطاعة ويأمره بالخروج
من العراق الى اي قطر شاء الا الموصل فخرج عن الدولة من واسط
قاصداً سورية وذلك سنة ٣٦٧ هـ الموافقة لسنة ٩٧٧ م .

عضد الدولة بن ركن الدولة

(٣٦٧ - ٣٧٣)

عندما دخل عضد الدولة بغداد دخل عليه الخليفة الطائع وتوجه بتاج مجوهر وطوقه
وسوره بسوارين على جري العادة وقلده سيفاً من الذهب وعقد له لواثين
احدهما مذهب والآخر مفضض وكتب له عهداً قرئ بحضوره وامر
ان يخطب له على المنابر بالملك وان يضرب اسمه ولقبه على الدراهم
والدينار. ولما خرج عضد الدولة من قصر الخلافة ارسل الى الخليفة هدية
فاخرة قتلها خمسون جالاً من جلتها خمسون الف دينار والف الف درهم
(مليون) وخمسة اثة ثوب من الحرير وثلاثين صينية مذهبة فيها المسك
والعنبر والكافور والند وغير ذلك من الثياب والفرش والخيل .

اما عن الدولة فانه لما خرج من واسط قاصداً سورية ووصل حديثة الفرات
واقام ابو تغلب ابن جدان في عشرين الف مقاتل وكان من أنصاره
فاتفق معه على قتال عضد الدولة واخراجه من العراق فزحفا على بغداد

ودارت الدائرة على جيش ابن جدان وانتصر عضد الدولة واسر عز الدولة
وقتل وزيره ابا طاهر محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة وكانت
بينه وبين عضد الدولة عداوة لاسباب طويلة اهمها انه اغرى عز الدولة
على قتال عضد الدولة . وقد طلبه عضد الدولة بعد ان ملك بغداد
وقتل عز الدولة فقبض عليه والقيه تحت ارجل الفيلة فقتل قاصر بصلب
جثته فصليت عند داره بباب الطاق ببغداد وذلك سنة ٣٦٧ هـ فرثاه
ابو الحسن محمد بن عمران الانباري احد العدول ببغداد بقصيدته المشهورة
التي مطلعها :

علو في الحياة وفي المات لحق تلك احدى المعجزات

ويروى ان عز الدولة لما قصد سورية كان معه جدان ابن ناصر الدولة
الحمداني فاغراه جدان على اخذ الموصل من اخيه ابي تغلب ابن ناصر
الدولة (وكان مغاضباً لآخيه) فلما وصل تكريت اوفد اليه ابو تغلب
رسولاً يسأله القبض على جدان وارساله اليه وانه اذا فعل ذلك سار اليه
بنفسه ليقاتل عضد الدولة ويعيده الى ملكه فقبض بختيار على جدان
وسلمه الى رسل ابي تغلب فحملوه اليه فحبسه ثم سار بختيار بعشرين الف
مقاتل واجتمع بابي تغلب عند حديثة ومن هناك زحفوا على عضد الدولة
وانتشرت الحرب بينهما فانتصر عضد الدولة وأسر بختيار ثم قتله وفر
ابو تغلب باصحابه راجعاً الى الموصل . فنقم عضد الدولة على ابي تغلب

لحياة العهد والولاء وعمار الى الموصل فرحل عنها ابو تغلب الى نصيبين
فارسل عضد الدولة جيوشه في طلبه فخرج ابو تغلب من نصيبين فبعثه
جنود عضد الدولة حتى اضطر الى الهرب الى ارضروم ومنها الى غيرها
وسار الى سورية واخيراً قتل هناك واقترضت دية الحمدانيين من الموصل
بعد ان دامت نحو اربع وسبعين سنة اي منذ ولاية ابي الهيجاء عبد الله
بن حمدان في خلافة المكتفي سنة ٢٩٣هـ الى ان استولى عضد الدولة عليها سنة ٣٦٧هـ
وطرد ابا تغلب ابن قاصر الدولة وضبط بلاده ولما تم الامر لعضد الدولة
فيها جعل عليها ابا الوفاء طاهر بن محمد وعاد هو الى بغداد ،
ولما تم امر عضد الدولة الدولة في العراق طمع في الاستيلاء على
البطيحة وارسل جيشاً بقيادة وزيره المطهر بن عبد الله فهزمه الحسين بن
عمران ولما لم يكن المطهر هزم قبلاً خاف سقوط منزلته عند عضد الدولة
فقتل نفسه . وعلى اثر ذلك صالح عضد الدولة امير البطيحة الحسين على مال يأخذه
منه كل عام .

وفي هذه السنة (٣٦٧) هـ اعتقل عضد الدولة ابا اسحق
ابراهيم الصابي الكاتب المشهور ببغداد وعزم على القائه تحت ايدي
القبيلة فشفعوا فيه ثم اطلقه سنة ٣٧١ هـ . وسبب ذلك هو ان ابراهيم كان
كاتباً في ديوان الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بنحار بن ماز

الدولة ثم قلاد ديوان الرسائل سنة ١٣٤٩ هـ وكانت تصدر عنه رسائل الى
ضد الدولة بما يؤله فحقد عليه . ولما مات الصابي سنة (١٣٨٠ هـ) رثاه
الشريف الرضي بقصيدة بدیعة اولها :

أرأيت من جلوا على الاعواد أرأيت كيف خباضياء النادي
وبعد ان هدأت الاهوال شرع عضد الدولة في عمارة بغداد فعمر
جوامعها ومدارسها واسواقها وجدد ما ائد ثرمن الانهار التي حولها وذلك
سنة ١٣٦٩ هـ وكانت قد خربت المدينة من توالى الفتن والاضطرابات
ومن الفرق الذي اصابها مراراً اثناء اشتغال حكوماتها واهلها في الحروب
والثورات التي اشغلتهم عن تحكيم السداد وعن تعبير كل ما خرب .
وفتح عضد الدولة صدره للعلماء وناظرهم في المسائل واكرمهم
وشجعهم على نشر العلوم والفنون ورغب الناس في الاستغال بذلك ونشطهم
على توسيع نطاق الزراعة والتجارة فزهت بغداد في ايامه وتوفرت فيها الاموال
وامتلائبت المال وقصدها جماعات من رجال العلم صنفوا له كتباً عديدة في علوم
مختلفة فاشتهر ببغداد في ايامه جماعة من العلماء والحكام والادباء والاطباء
وغیرهم . وبنى في سنة ١٣٧١ هـ مارستانا كبيرا على طرف الجسر في الجانب الغربي
من بغداد نقل اليه كل ما يلزم له من الادوية والآلات ورتب له ٢٤
طيبيا وفيهم الجراحون والكحالون والمجبرون ومن كان يدرس صناعة
الطب فيه الطيب ابراهيم بن بكس وكان رئيس هذا المارستان الشيخ

ابومنصور صاعد بن بشر الطبيب وهو اول من عالج الامراض التي كانت تعالج بالادوية الحارة بالادوية الباردة ولما نجح في عمله عين رئيسا لهذا المارستان . و كان يسمى المارستان العضدي وهو مدرسة للطب ومستشفى معاً .

وفي هذه السنة ٣٧١ هـ ارسل عضد الدولة من بغداد القاضي ابا محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلائي سفيراً الى قيصر الروم قسطنطين التاسع فسافر ابن الباقلائي الى القسطنطينية بحمل جواب رسالة وردت على عضد الدولة من القيصر في مسألة ادبية . وكان ابن الباقلائي هنا من اكبر رجال العلم والادب في العراق .

واراد عضد الدولة ان تكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب فحمل الطابع على ان يتزوج بابنته فتزوجها على صداق مائة الف دينار فجمع الخليفة بهذا الزواج بين بنت عضد الدولة الدولة وبنت عن الدولة التي تزوجها قبلا على مثل ذلك الصداق .

وتوفي عضد الدولة ببغداد سنة ٣٧٣ هـ بعد ان اتسع ملكه فحمل نعشه الى مشهد الامام علي . وكان عاقلاً قاضياً حسن السيرة والسياسة والتدبير محباً للعلوم والفنون وال عمران سعدت في ايامه بلاد العراق وعاش العراقيون تحت راية عدله بهناء وسلام وهو اول من ضرب

الطاهل على بابہ واول من عقد له الخليفة لوائين واول من تسمى بملك
في الاسلام.

وقد اشتهر عضد الدولة شهرة فائقة وملك بلاداً كثيرة عد العراق
لان عمه ابو الحسن علي الملقب عماد الدولة الذي هو زعيم هذا البيت
ومؤسس دولتهم كان قد تبناه لعدم وجود ولد له واحضره عنده واكرمه
واجلسه على سرير المملكة وامر الجنود بطاعته وعهد اليه بالملك على
فارس بعده فلما توفي سنة ٣٣٨ هـ استولى عضد الدولة على بلاد
فارس ثم استولى بعد قليل على كرمان سنة ٣٥٧ هـ واقطعها لولده ابي
الفوارس ولما مات ابوه ركن الدولة ٣٦٦ هـ استولى على ممالكة ايضاً
ثم حدثت بينه وبين ابن عمه عز الدولة بختيار وحشة كما تقدم فاستولى
على العراق ٣٦٧ هـ ثم حل في السنة نفسها على الموصل وما يتبعها من
البلاد التي كانت لبني حمدان فاستولى عليها ايضاً ثم وقعت بينه وبين
اخوته وحشة فاستولى على اكثر ما بأيديهم من البلاد حتى عظم امره (ومن
وزرائه الصاحب ابن عباد الاديب الشهير . و كان مؤدب عضد الدولة العلامة
ابو الفضل محمد ابن العميد الملقب بالاشاذ المتوفى سنة ٣٦٠ هـ)

صمصام الدولة

٣٧٣ — ٣٧٧ هـ

وتولى بعد عضد الدولة ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار فخلع عليه الخليفة على جرى العادة وخطب له على المنابر ولكنه لم يكن كأبيه قسماً السيرة مع العراقيين وطرح عليهم كثيراً من الرسوم حتى ان اهل بغداد كادوا يثورون عليه . فمن ذلك انه لما احتاج الى المال سنة ٣٧٥ هـ ضرب ضريبة على ثياب الحرير والقطن التي تنسج في بغداد ونواحيها وامر باحصاء ما سيحجب من تلك الضريبة فبلغت مليون درهم في السنة وعلى اثر صدور هذا الامر ثار اهل بغداد واجتمعوا في جامع الخلفاء وعزموا على الامتناع من صلاة الجمعة فاضطربت الاحوال واضطر صمصام الدولة الى لغو هذه الضريبة .

ولما كانت سنة ٣٧٣ هـ حدثت وحشة بين صمصام الدولة وبين اخيه شرف الدولة ابي الفوارس وكان الثاني عالماً بعدم رضا اهل بغداد وجنودها على صمصام الدولة وكرههم له وشغبهم عليه لسوء تديرته فانتقم فرصة ذلك الاضطراب وزحف من الاهواز على العراق بخمسة عشر الف مقاتل من الديلم فاستولى على البصرة وولى عليها اخاه ابا الحسين ثم ولى عليها ابا طاهر ابن عضد الدولة .

فبلغ ذلك صمصام الدولة فارس لقتاله جيشاً بقيادة الامير ابي الحسن بن دبش فجهز شرف الدولة له جيشاً بقيادة الامير ديس بن عفيف الاسدي فانهزم جيش صمصام الدولة واسر قائده . ثم ولى في سنة ٣٧٤ حياية الكوفة ابا طريف عليان بن ثمال الخفاجي . وعلى اثر ذلك في سنة ٣٧٥ هـ صى بالبصرة ابو طاهر ابن ضد الدولة واستقل بها فارس شرف الدولة جيشاً فانتصر عليه وقبض على ابي طاهر . ولما رأى صمصام الدولة قوة شرف الدولة ارسل يطلب الصلح فاستقر بينهما على ان يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائباً عنه . فلما كانت سنة ٣٧٦ هـ عادت الفتن بينهما فسار شرف الدولة بجيوشه حتى وصل واسطاً واستولى عليها .

فشغب الجند ببغداد على صمصام الدولة واجمعوا على تسليم الملك الى اخيه شرف الدولة وكتبوا اليه يستقدمونه فخاف صمصام الدولة اتساع الخرق فسار بجماعة من رجاله الى واسط ليصالح اخاه فلما التقى به طيب قلبه واكرمه ولما اراد الرجوع الى بغداد وخرج من منزل شرف الدولة قبض عليه واعتقله وسار نحو بغداد ومعه اخوه المعتقل فدخلها بدون حرب وذلك في رمضان سنة ٣٧٧ هـ .

وفي ايامه قويت شوكة باذ الكرذي الحميدي وكان قد استولى على ديار بكر ومياقارقين ونصيين فارس صمصام الدولة جيشاً لقتاله فانتصر

بأذ بعد عدة معارك تم استولى على الموصل في سنة ٥٣٧٣هـ وأقام فيها وقوي أمره حتى طمع في بغداد فخافه صمصام الدولة فارساً جيشاً كشيئاً بقيادة زياد بن شيراكويه الديلمي فدارت بينها وحى الحرب في سنة ٥٣٧٤هـ فانكسر بأذ وانهمزم بأصحابه وعادت الموصل الى البهيويين .

شرف الدولة

٣٧٧ — ٣٧٩ هـ

دخل شرف الدولة بغداد فركب اليه الخليفة الطابع وهناك وعهد اليه بالسلطنة وتوجه والبسه سوارين وخلع عليه وأمر فقري عهده وخطب له على المنابر وصار لقب السلطان بدلا من لقب امير الامراء فاحسن شرف الدولة السيرة ووجه نظره الى احوال المملكة وشرع يصلح ما افسدته الفتن المتوالية فرد الاملاك المقصوبة الى اهلها . منها اموال النقيب ابواجد والد الراضي واموال الشريف محمد بن عمر الكوفي . واقر على الناس مراتبهم ثم وجه نظره الى تشجيع العلوم والفنون وبنى رسداً في طرف بستان دار المملكة ببغداد وجمع فيه الفلكيين وامرهم برصد الكواكب فرصدوها له منهم ابوسهل ويحجن الكوهي وذلك سنة ٥٣٧٩هـ واكرم هذا السلطان العلماء وقربهم ولم يحدث في ايامه بالعراق ما يخل بالنظام غير حادثين وقعتا في بغداد الاولى ان عساكره الذين كانوا

نحو الخمسة عشر الفا من الديلم استطالوا على جنود الاتراك الذين كانوا في المدينة وحدثت بينهم منازعة عن دار واصطبل وآلت المنازعة الى القتال داخل بغداد فانتصر الديلم لكثرتهم وانخذل الاتراك لانهم كانوا يوم ذاك ثلاثة آلاف رجل فنادى الديلم باعادة صمصام الدولة الى الملك فارتاب منهم شرف الدولة ووكل بصمصام الدولة من يقتله ان هووا بذلك .

ولما انخذل الاتراك لقتلهم وراوا انفسهم غير قادرين على الانتقام من الديلم لكثرتهم التجؤا بالاهلين من السنة فاتفقوا معهم فانتصروا على الديلم بمساعدتهم وقتلوا بهم وشتتوهم فاعتصبوا بشرف الدولة فاصلح بينهم وحلف بعضهم لبعض . وعلى اثر هذه الحادثة ارسل شرف الدولة اخاه صمصام الدولة مسجوناً الى بلاد فارس فاعتقل هناك .

اما الثانية فهي ان قائد الجيوش قراتكين الذي كان قد افروا في الدولة حتى صار حجلاً ثقيلاً على شرف الدولة حدثت بينه وبين منصور بن صالحان وزير شرف الدولة وحشة فاغرى الجنود بالشغب على الوزير فثاروا عليه واسمعوه ما يكره فانبسط لهم الوزير ولاطفهم فسكنوا فاصلح شرف الدولة بين الوزير والقائد وشرع سراً في تدبير الخلاص من القائد حتى تمكن بعد ايام قليلة من القبض عليه وعلى جماعة من انصاره وصادر اموالهم فشغب الجنود فقتل شرف الدولة القائد وولى مكانه طفلاً منهم .

الحاجب فسكن الجيش واخذ الى السكوت . وتوفي شرف الدولة
ببغداد سنة ٣٧٩ هـ .

وفي هذه السنة (سنة ٣٧٩ هـ) استولى على الموصل ابو طاهر ابراهيم
وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن جدان .

بهاء الدولة

٣٧٩ - ٤٠٣ هـ

وتولى الامر بعد شرف الدولة اخوه ابو نصر بهاء الدولة ابن عمه
الدولة فركب الخليفة الطابع اليه ودخل عليه يعزبه باخيه فقبل ابو نصر
الارض بين يدي الخليفة واظهر له احتراماً عظيماً ثم عاد الخليفة الى
قصره فحضر عنده الوجوه والامراء والعلماء وابو نصر فخلع عليه الخليفة
سبع خلع وطوق عنقه بطوق كبير من ذهب والبسه سوارين من الذهب
ومشى المحجاب بالسيف بين يديه فقبل الارض بين يدي الخليفة وجلس
على كرسي احد له فقري عهده ولقبه الخليفة بهاء الدولة .

ولما تم الامر لبهاء الدولة استخلف على بغداد ابا ناصر خواشاده
وسار هو منها الى جرجان سنة ٣٨٠ هـ وملكها وجرت بينه وبين صمصام
الدولة الذي فر من السجن بعد وفات شرف الدولة حروب عديدة ثم

اصطلاحاً وعاد بهاء الدولة الى بغداد

وفي اثناء غياب بهاء الدولة حدثت ببغداد فتن عديدة تارة بين

الديلم والأتراك واخرى بين السنة والشيعة فلما عاد اصلاح ما افسدته تلك

الفتن ويئامها هو يصلح ما افسد اذ شغب الجند عليه لتأخير مرتباتهم فاحتاج

الى المال فانغراه ابو الحسن بن المعلم - وكان مقرباً عنده - بالقبض على

الخليفة الطابع واطمعه في امواله . وصادف ان الخليفة كان قد حبس رجلاً

من خواص بهاء الدولة فاغتاظ منه واضمر له السوء وارسل اليه في الحضور

عنده فجلس الخليفة حسب العادة على سريره متقلداً سيفه فجاء بهاء الدولة

ومعه جماعة من حاشيته فقبيل الارض بين يدي الخليفة وجلس على كرسيه

وكان قد اوصى بعض رجاله بالقبض على الخليفة وبينما هم جاوس تقدم

رجالهم الى الخليفة وجذبوه من سريره ولفوه في كساء وصعدوا به الى دار

السلطنة وهو يستغيت ويقول (انا لله وانا اليه راجعون) فخبسوه واخذ

بهاء الدولة كل ما كان في قصره وانزله على الجند فاضطربت بغداد لهذه

الحادثة . وكان الشريف الرضى ببغداد فقال في ذلك اياتاً منها :

من بعد ما كان رب الملك مبتسماً الي ادنوه في التجوى ويدنيني

امسيت اراحم من قد كنت اضبطه لقد تقارب بين المز والهون

ومنظر كان بالسراء يضحكي يا قرب ما عاد بالضراء يبكي

هيات اغتر بالسليطان ثانية قد ضل ولاج ابواب السلاطين

ونهب الناس بعضهم وتقموا على بهاء الدولة ولكنهم يبال بهم واجبر الطايغ على خلع نفسه واشهد عليه بالخلع واخذ جماعة من الوجوه الى البطيحة لاحضار ابي العباس احمد ابن الامير اسحق ابن المقتدر بالله فاحضروه الى بغداد وخرج لاستقباله بهاء الدولة والاصراء والعلماء والوجوه وادخلوه قصر الخلافة وبايعوه ولقبوه القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢) هـ ولما تمت البيعة جل الطايغ الخلع الى قصر القادر بالله فيقي مكرماً الى ان مات . وكان القادر هذا عالماً فاضلاً اديباً شاعراً فتمكن بحسن سيرته وتدبيره من ارجاع بعض مجد الخلافة .

وفي عهد بهاء الدولة سنة (٣٨١هـ) بني وزيره سابور بن اردشير مكتبة كبيرة على مثال بيت الحكمة الذي انشأه هرون الرشيد وزاد فيه عبدالله المأمون . بناها في محلة بين السورين في الجانب الغربي من بغداد وسماها دار العلوم وجعل فيها من الكتب الخطية النفيسة اكثر من عشرة آلاف كلها بخطوط الائمة ورجال العلم فكانت اشهر مكتبة في بغداد بل كانت مجمعا للعلماء والادباء والفلاسفة من عراقيين وغيرهم (وقد احرقت هذه المكتبة فيما احترق من محلات الكرخ يوم مجي طغرل بك اول ملوك السلجوقية الى بغداد سنة ٤٤٧ هـ)

وفي هذه السنة (سنة ٣٨١ هـ) استولى على الموصل ابو الذؤاد محمد بن المسيب امير بني عقيل وهو رأس دولة بني عقيل اول دولة بني المقلد

أوآل المسيب في الموصل ولما تم امره فيها كتب الى بهاء الدولة يخبره بذلك ويسأله ان يتخذ اليه من يقيم عنده من اصحابه يتولى الامور (ككتاب) فارسل اليه قائداً من قواده . ثم استبد ابو الذؤاد بالامور كلها فارسل بهاء الدولة ابا جعفر الحجاج ابن هرمز بعسكر كثير لقتاله فوصل الموصل وطرد ابا ذؤاد وملكها . ثم دارت بين ابي ذؤاد وبين عساكر بهاء الدولة عدة معارك انجحت بفوز البويهيين .

ولما توفي ابو الذؤاد سنة ٣٨٧ هـ سار اخوه المقلد الى الموصل واستمال بعض الجنود الديلمية وكتب الى بهاء الدولة يضمن منه الموصل واعمالها بمليونين من الدراهم وفي اثناء ذلك حل على الموصل فانهزم منها سرّاً ابو جعفر عامل بها الدولة وسار الى بغداد فدخلها المقلد وتم امره فيها . وفي الوقت نفسه كان المقلد يتولى حيازة غربي القرات من ارض العراق وله عليها نائب . ولما كان بهاء الدولة مشغولاً في محاربة اعوان اخيه صمصام الدولة جرت بين نائب المقلد وبين اصحاب بهاء الدولة مشاجرة فسار المقلد متصراً لنائبه فدارت رحى الحرب بين المقلد وبين جنود بهاء الدولة فلما سمع بهاء الدولة بذلك ارسل ابا جعفر الحجاج الى بغداد وأمر بمصالحة المقلد خوفاً من اثاره الحرب فراسل ابو جعفر المقلد واستقر الصلح بينهما على ان يحمل المقلد عشرة آلاف دينار الى بهاء الدولة سنوياً وان يخطب له في البلاد ثم خلعت على المقلد الخلع

السلطانية ولقب بحسام الدولة . واقطع الموصل والكوفة والقصر (قصر
شيرين) والجامعين (الحلة) غير ان المقلد لم يحمل من المال الا قليلاً
ثم قطعه وعظم شأنه وخافه البويهيون وغيرهم .

وفي ايامه في سنة ٥٣٨٦ حل على البصرة احد قواد صمصام الدولة
البويهي اسمه لشكرستان فقاتله نواب بهاء الدولة فاتصر عليهم بمعاوضة
جماعة من البصريين منهم ابو الحسن ابن ابي جعفر العلوي ودخل البصرة
ظافراً في هذه السنة ولما دانت البصرة لهذا القائد شره في اموال الناس
قابض اموال المترين وقتك بجماعة كبيرة من البصريين . فهاجر منها
عدد كبير ومكث لشكرستان بالبصرة اكثر من شهر فزحف عليه أمير
البطيحة مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر وكان تحت سيادة بهاء
الدولة فلما اقترب من البصرة فر منها لشكرستان .

فدخلت سنة (٥٣٩٠) وكانت احوال العراق هادئة فارتأى بهاء الدولة
ان يقيم في الاهواز (خوزستان) فاستخلف على العرق ببغداد ابا علي ابن
جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد العراق وسار هو من بغداد (١) فلما
كانت سنة (٥٣٩١) جمع لشكرستان جيشاً كبيراً فاعاد الكرة على البصرة فدخلها
عنوة واعاد الظلم والسلب وصادر املاك اكثر الوجهاء وقتل بعضهم قهر

(١) ومنذ ذلك اخذ الملوك البويهيون اصحاب العراق يقيمون بخوزستان ويستخلفون
على العراق رجلاً من حاصتهم يقيم في بغداد .

كثيرون من اهلها الى بلاد اخرى .

ولما كانت سنة ٣٩٤ هـ جهز مذهب الدولة جيشاً قوياً وارسله بقيادة احد قواده ابي العباس ابن واصل لقتال لشكرستان وطرده من البصرة وبعد معارك دامت اكثر من شهرين انهزم لشكرستان بمن معه فاستولى ابو العباس على البصرة وذلك في سنة ٣٩٥ هـ وقتل في هذه الفتنة نحو الخمسة آلاف من الفريقين . فلما أستتب أمر ابي العباس بالبصرة خلع طاعة مذهب الدولة واستبد بالامور فارسل مذهب الدولة لطرده منها جيشاً قتل ثم جهز له جيشاً ثانياً بقيادة ابي سعيد بن مالك قتل ايضاً وقوي أمر ابي العباس فقصد البطيحة وبعد قتال أستولى على اكثرها وفي اثناء ذلك اضطرت عليه البلاد فخاف على نفسه فترك البطيحة وعاد الى البصرة .

كل ذلك جرى في البصرة واطرافها وبهاء الدولة مقيم في الاهواز فلما بلغت قوة ابي العباس واستبداده بالبصرة خاف عاقبة أمره فاحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز له جيشاً كبيراً وسيره لقتال ابي العباس فهزمهم ابو العباس واستمرت الحرب بينه وبين جيوش بهاء الدولة مدة ثم حل عليه بهاء الدولة بخمسة عشر الف مقاتل فاندحر جيشه وعاد بالفشل فطمع ابو العباس بالاهواز فحمل بجيشه عليه فدحرته جيوش بهاء الدولة وعاد بالخسران وعلى اثر هذه

المهزومة زحف بهاء الدولة بجيوش كثيرة على البصرة فانتصر على ابي العباس ثم حاصر المدينة اربعة ايام فاستولى عليها عنوة وقبض على ابي العباس قتلته وذلك في سنة ٣٩٧ هـ .

ثم ولى على البصرة الوزير ابو غالب وطادهو الى الاهواز .
 وبقى عميد العراق (وبروى عميد الجيوش) ابو علي ابن جعفر ببغداد نائباً عن بهاء الدولة حتى مات سنة ٤٠١ هـ فولى مكانه بهاء الدولة ابا غالب ولقبه فخر الملك فظل هذا ببغداد نائباً على العراق حتى مات بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ بارجان وحمل نعشه الى بغداد ومنها نقل الى مشهد الامام علي ودفن هناك . ومن تولى ديوانه ببغداد علي بن محمد الكاتب وهو الذي صنفه المنشور البهائي وهو نثر كتاب الحماسة .

سلطان الدولة ابن بهاء الدولة

٤٠٣ — ٤١١ هـ

وتولى بعد بهاء الدولة ابنه ابو شجاع سلطان الدولة فابقي فخر الملك ببغداد نائباً على العراق وولى البصرة جلال الدولة ابا طاهر ابن بهاء الدولة ثم غضب سلطان الدولة على فخر الملك لانه خالفه في بعض الامور فأمر بالقبض عليه في سنة ٤٠٦ هـ فارسل مخفوراً من بغداد الى شيراز فقتله هناك وولى على العراق ابا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد الجيوش

فبقى هذا مقبياً في بغداد يدير امور العراق الى سنة ٥٤١١ هـ

وفي ايام سلطان الدولة توفى ببغداد الشريف الرضي الحسن بن محمد في سنة (٥٤٠٤ هـ) وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مقلماً و كاتباً بليغاً تولى رقابة تقباء الطالبين في سنة ٣٥٩ هـ ثم ضمت اليه الاعمال التي كان يليها ابوه وهي النظر في المظالم والحج بالناس . وكان له من سمو المقام مادعا ان يكتب الى الخليفة القادر بالله من قصيدة طويلة :-

عظماً امير المؤمنين قاننا في دوحة العلياء لا تنفرق
ما يديننا يوم الفخار تقاوت ابداً كلانا في المعالي معرق
الا اخلافة ميزتك قانني انا عاطل منها وانت مطوق

وجاء سلطان الدولة الى بغداد في سنة ٥٤٠٧ هـ واقام بها اياماً ثم سار منها لقتال اخيه ابي الفوارس مشرف الدولة ولم يرجع الى بغداد الا في سنة ٥٤١١ هـ بعد ان تم الصلح بينه وبين اخيه المذكور . وما كادت قدماء تستقر ببغداد الا وثار عليه الجنود فيها . ونادوا بولاية اخيه مشرف الدولة فاسكنهم بالمال وعزم على الذهاب الى واسط فطلبوا منه ان يستخلف مشرف الدولة على بغداد فاستخلفه كرها وسار الى واسط ثم عزم على المسير الى خوزستان فاستخلفه على العراق كله بعد ان تحالفنا ان لا يستخلف احد منها ابا سهلان . فلما وصل سلطات الدولة الى شتر استوزر ابن سهلان وسيره بالعساكر لحرب مشرف الدولة واخرجه

من العراق فانتهاه مشرف الدولة وأحمد مع الأتراك وجز جيشاً جراراً مؤلفاً من الأتراك والديلم والتقى بالوزير قرب واسط وبعد معارك انهزم الوزير وتمحصن بواسط فحاصره مشرف الدولة حتى اضطره الى الفرار بين معه فدخلها مشرف الدولة واعلن استقلاله في العراق .

وفي أيام سلطان الدولة هذا لمست في العراق الدولة المزيدية في ارض الحلة في سنة ٤٠٣ هـ امنها ابو الحسن علي بن مزيد بن بني اسد وتولى بعده ابنه ديس سنة ٤٠٨ هـ بعد مته ثم حدثت بينه وبين اخيه الاكبر المقلد فتنة في سنة ٤١٦ هـ فانتصر بنو عقيل للمقلد وامده جلال الدولة ايضاً فانهزم واخيراً وقع الصلح بينه وبين جلال الدولة وتمهد ديس بدفع المال المقرر في ولايته واستقام امره ثم حدثت في سنة ٤٢٤ هـ بينه وبين اخيه الآخر ثابت فتنة فأمد البساسيري ثابراً فتمكن ثابت من التغلب على ملك ديس ثم انتصر ديس على ثابت بمساعدة خفاجة وعاد الى ملكه (ولم تكن الحلة حينئذ بنيت) ثم تصالها على ان يكون لثابت بعض الاعمال ودامت هذه الدولة ١٤٢ سنة تقريباً اي من (٤٠٣ — ٥٤٥) هـ

واول ملوكها ابو الحسن علي بن مزيد وآخرهم علي بن ديس بن

صدقة . (اقرضت في عهد السلطان مسعود السلجوقي)

مشرف الدولة ابن بهاء الدولة

٤١١ - ٤١٦ هـ

تقدم ماجرى بين سلطان الدولة وبين اخيه مشرف الدولة وكيف استولى الثاني على العراق واعلن استقلاله . ولصكته بعد انتصاره على جيوش اخيه سلطان الدولة دخل بغداد بجيش كبير من الديلم فخرج الاهلون لاستقباله وهابه الناس كثيراً فمظم امره وعلا شأنه وخطب بشاهنشاه (ملك الملوك) وخطب له بالملك على المنابر واستمر ملكه على العراق الى ان توفى ببغداد سنة ٤١٦ هـ

وفي اوله هده ازداد استبداد قرواش في البلاد فمزم مشرف الدولة على محو امارته واخذ البلاد منة (الموصل والكوفة والانبار وغيرها) فحرك عليه بنى أسد وامدم بالجند والمال فساروا الى قرواش وقتلوه وبعد معارك انهزم قرواش برجاله وتبعه بنو اسد حتى ادر كوه واسروه وسلموه الى مشرف الدولة . فضبط مشرف والدلة بلاد قرواش وأسرهم وبعد ايام قليلة انهزم من الاسر ثم كتب الى مشرف الدولة يسأله الصفح فأبى ذلك .

ولم يحدث شيء في ايام مشرف الدولة في العراق شي يذكر غير ما تقدم

جلال الدولة ابن بهاء الدولة

٤١٦ - ٤٣٥ هـ

وتولى بعد شرف الدولة اخوه ابو طاهر جلال الدولة وكان ضعيف الرأي سيء التدبير. من ذلك انه لما بويع بالملك وهو يومئذ في البصرة (وكان عليها منذ أيام سلطان الدولة) طلب الجيش قدومه الى بغداد فامتنع فخرجوا عن طاعته وقطعوا خطبته وخطبوا لابن اخيه ابي كاليجار ابن سلطان الدولة الذي ملك فارس بعد ابيه فلما علم جلال الدولة بذلك ولى على البصرة ابا الفتح محمد بن اردشير وسار نحو بغداد فخرج اليه جيشها ليرده فقاتله وانتصر عليهم ودخل بغداد فخرج الخليفة لاستقباله وقلده السلطنة على ما جرت به العادة ، ومنها ان الجيش ثار عليه ببغداد سنة ٤١٩ هـ بسبب قطع مرتباتهم وحصروه في داره ومنعوا عنه الماء فاضطر الى ييم حلي نسائه وثيابه وفرق ثمنها على الجيش . ثم ثاروا عليه ثانية سنة ٤٢٢ هـ وشغبوا عليه فدخل قصره واغلق ابوابه فجاءت الاتراك ونهبوا قصره وسلبوا كتابه وارباب دواوينه فاضطر الى الخروج من بغداد فسار منها الى عكبرا (١) فخطب الاتراك للملك ابي كاليجار ابن سلطان

(١) عكبرا من بلاد العراق القديمة كانت بين بغداد وسامرا على عشرة فراسخ من بغداد وتكتب عكبرا وعكبرى وعكبره

الدولة وارسلا اليه يطلبونه وهو يومئذ بالاهواز فلم يجيبهم فاعادوا خطبة جلال الدولة وسار زعمائهم اليه وسألوه الرجوع الى بغداد واعتذروا عما فعلوه فعاد الى بغداد بعد (٤٣) يوماً .

وفي اول عهده تزلف له قرواش (ابن ابي جعفر المقلد الملقب بحسام الدولة) واخلص له فاعاده الى ملكه . وبعد مدة استبد قرواش بالبلاد واستأثر بمجايتها ثانية وامتنع من مراجعة جلال الدولة في الامور فآثار عليه جلال الدولة بني اسد وخفاجة وامدم بالجند والمال فالتقوا بقرواش قرب الكوفة وبعد عدة معارك هرب قرواش الى الانبار فطار، دوه حتى بلغ الموصل وتمحصن فيها سنة ٤١٧ هـ وفي تلك الاثناء ثارت الفتن والاضطرابات في داخلية بلاد الدولة البويهية واشتغل البويهيون في اخادها فاغتم قرواش تلك الفرصة وعاد الى بلاده .

ولسوء تدبيره وضعف رأيه كثرت الفتن في بغداد وتوالى فيها شغب الاتراك وعظم امرهم فيها وكثر المفسدون والاصوص وانتشر الاعراب في البلاد فهبوا النواحي والقرى وقطعوا الطرق وبلغوا اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور وسلبوا ثياب النساء في المتابر . بل ان القوضى عمت في ايامه جميع البلاد العراقية وكثر السلب والنهب والقتل وضعف امر الدولة البويهية في العراق وخصوصاً بغداد حتى حاول البغداديون ترك وطنهم لعدم الامن وشيوع القوضى في المدينة وما يليها ولكنهم

لم يجدوا الى ذلك سبيلا لا تقطاع الطرق وانتشار المصوص في كل الجهات حتى ان جماعة من الاكراد نهبوا دواب بعض الجنود ونهبوا ثمرة قراح (مزرعة) الخليفة القائم فلم يتمكن جلال الدولة من القبض عليهم لعجزه فعظم ذلك على الخليفة واضطر ان يهدده فأمر القضاة والفقهاء بالاضراب عن العمل بترك القضاء والفتوى ففعلوا فلما لم يحصل الخليفة على شي امر بترك الاضراب .

وحدثت في ايامه في سنة ٤١٩ هـ قن عظيمة بين الديلم والأتراك في البصرة واخيراً اتصر الأتراك وقوي امرهم فيها واخرجوا الديلم منها . فلما كانت سنة ٣٢٠٠ هـ ارسل ابو كاليجار ابن سلطان الدولة جيشاً بقيادة بختيار وامره ان يأخذ البصرة فاستولى عليها وطرد منها حاكمها الملك العزيز ابا منصور بن جلال الدولة ونهب الديلم اسواق المدينة . ودام النهب سبعة ايام وصودرت اموال التجار وتلفت نفوس كثيرة فارسل جلالة الدولة وزيره ابا علي بن ماكولا بجيش كبير في سنة ٤٢١ هـ فسار اليها ابو علي في ٤٠٠ سفينة ومعه عبد الله الشرايبي وبعد قتال مع بختيار اندحر ابو علي ووقع اسيراً فلما علم جلال الدولة بمصير جيشه جهز جيشاً ثانياً فاتصر جيشه واستولى على البصرة وعلى اثر ذلك حدث نزاع بين عساكر جلال الدولة ففرقوا فعاد القائد بختيار الى البصرة واسترجعها لابي كاليجار فجهز جلال الدولة جيشاً آخر في سنة ٤٢٤ هـ وارسله بقيادة

ابنه الملك العزيز وكان في تلك الاثناء على البصرة ابو القاسم موثق قبل
 ابي كاليجار وكان قد استبد بها وعصى عليه فلما اقتربت منه جيوش
 جلال الدولة سلم البصرة بدون حوب ولكنه بقي كساعد للملك العزيز
 في تدبير شؤون البصرة وبعد قليل حدث بينها خلاف ادى الى وقوع معارك
 بينها داخل المدينة وكانت النتيجة طرد الملك العزيز من البصرة. ثم
 اعطيت هذه المدينة بالضمان لابي القاسم على ان يدفع في كل سنة سبعين
 الف دينار الى ابي كاليجار .

فلما كانت سنة ٤٣٠ امتنع ابو القاسم من تسليم المال الى ابي
 كاليجار وصار تارة ينحاز الى جلال الدولة واخرى الى ابي كاليجار
 فعمل عليه ابو كاليجار بمحيش كبير في سنة ٤٣١ هـ وبعد قتال حاصر
 البصرة حصاراً شديداً فاستولى عليها عنوة واعطاها بالضمان الى ابنه
 عن الملوك على ان يدفع له سنويا مائة الف دينار وجعل معه مساعداً
 ابا الفرج بن فسانجس . وظلت البصرة في قبضته مدة (ثم خرجت من
 يد البويهيين حينما زال ملكهم من العراق)

ومع عجز جلال الدولة وضعفه لقب في سنة ٥٢٥٩ هـ بملك الملوك .
 وفي ايامه توفي الخليفة القادر بالله فبويع لابنه ابي جعفر عبد الله
 ولقبوه القائم بامر الله (٤٢٢ - ٤٦٧) فضيق جلال الدولة على القائم
 بامر الله حتى انه اخذ منه في سنة ٥٤٣٤ هـ اموالاً كانت مقررة للخلفاء من

ذي قبل فحدثت بينهما وحشة دامت الى ان مات جلال الدولة ببغداد في ٦ شعبان سنة ٥٤٣٥ هـ بعد ان ملك ستة عشر سنة واحدى عشر شهراً ، او كانت ايامه مشحونة بالفتن والحروب مع ابناء اعمامه منازعيه في الملك تارة ومع الامراء اخرى .

ابو المنصور ، وابو كاليجار

٤٣٥ — ٥٤٤٠ هـ

لما مات جلال الدولة كان ابنه الاكبر الملك العزيز ابو المنصور في مدينة واسط فبويغ له يفرادو كتبت اليه الجبوتن بالبيعة والطاعة وطلبوا منه القدوم الى بغداد وشرطوا عليه تمجيل حق البيعة (اكراميه او بخشيش) وبلغ خبر ميا بعت الملك ابا كاليجار البويهبي المستولي على فارس فاخذ يرأس القواد والجند ويعدم بالاموال الكثيرة وكثرة العطاء حتى استألم اليه . وكان ابو المنصور قد أخر حق البيعة الذي اشترطه الجند عليه فعدلوا عنه ومالوا الى ابي كاليجار وكتبوا اليه يسألونه القدوم اليهم وقطعوا خطبة ابي المنصور واعلنوا بيعة ابي كاليجار وخطبوا له على المنابر . فلما علم ابو المنصور بذلك خاف الغدر فسار في سنة ٥٣٤٥ هـ مستجيراً بقرأش وبنصر الدولة ابن مروان وبقى مقبلاً عند نصر الدولة حتى مات في ميا فارقين .

اما الملاح ابو كاليبجار فانه بعد ان استوثق من الجند واستقرت القواعد بينه وبينهم وتيقن من البيعة له ارسل اموالا طائلة الى الجند واهدى الى الخليفة عشرة آلاف دينار مع تحف كثيرة قهيسة . ثم سار في سنة ٤٣٦ هـ الى بغداد فدخلها بمائة فارس من اصحابه وخلع على القواد ، واجرى له الخليفة المراسم المعتادة ولقبه محي الدين . وتم الامر لابي كاليبجار في العراق وقارس وخطب له على المنابر بالملك .

وفي ايام ابي كاليبجار حدثت حرب بين قرواش وبين اخيه بدران فصالح قرواش اخاه بدرأ واعطاه نصيبين وعلى اثر ذلك جعل الامير منيع الخفاجي على اقطاع قروش التي على سقي الفرات فضبطها منه وخطب فيها للملك ابي كاليبجار وذلك في سنة ٤٣٥ هـ وفي ايامه قوي امر السلجوقيين الا تراك وانتزحوا البلاد من بني بويه وعظم شأن زعيمهم ابو طالب محمد بن ميكائيل ابن سلجوق الملقب ركن الدين طغرل بك فخافه ابو كاليبجار وكتب اليه يسأله الصلح في سنة ٤٣٩ هـ فاجابه اليه وكتب طغرل بك الى اخيه الملك داود بعدم التعرض بمملكة ابي كاليبجار ثم استقر الحال بينهما على ان يتزوج طغرل بك بنت ابي كاليبجار ويتزوج المنصور ابن ابي كاليبجار بنت الملك داود اخي طغرل بك وجرى ذلك الزفاف في السنة نفسها (٤٣٩) ولما كانت سنة ٤٤٠ هـ سار ابو كاليبجار الى كرمان فمات في الطريق بعد ان ملك العراق اربع سنوات وشهرين وبضعة ايام .

الملك الرحيم

٤٤٠ — ٤٤٧ هـ

هو ابو نصر بن ابي كاليبجار كان ببغداد يوم مات ابيه في طريق
كرمان فاجتمع رجال الدولة في دار الامارة فبايعوه بالملك وحلف له الجيش
بالطاعة . فارسل ابو نصر الى الخليفة القائم يطلب منه الخطبة وتلقيه
بالملك الرحيم . فاجابه الخليفة الى ما طلب الا اللقب فانه امتنع من اجابه
عليه قائلا (لا يجوز ان يلقب باخص صفات الله) فترددت الرسل والرسائل
بينهما من اجل ذلك واصر الخليفة على رفض اللقب فلقبه اصحابه به رغم ارادة
الخليفة، وظل هذا اللقب عليه ودانت له بلاد العراق وخوزستان (الاهواز) .
وهو الذي اقطع الامير ديس بن علي بن يزيد حياية نهر العسل
ونهر الفضل في سنة ٤٤١ هـ وكانت من اقطاع جنود واسط فغضبوا وحفوا
على ديس فانتصر عليهم وقتل بهم وغنم اموالهم فانهزموا راجعين الى
واسط ، (١)

(١) ودامت هذه الامارة الى سنة ٥٤٥ هـ وآخر من ملك من هذا البيت هلي
بن ديس بن صدقة وهم الذين بنو مدينة الحلة وكان لهم شأن كبير في العراق واشهرهم
صدقة بن منصور الملقب بسيف الدولة وابنه ديس وهلي بن ديس

وفي ايامه عصى ابو علي بن ابي كالايجار امير البصرة فحمل عليه الملك الرحيم في سنة ٤٤٥ هـ وحاربه فانتصر عليه وتحصن ابو علي في البصرة وكان البصريون قد كرهوه لسوء سيرته وتجبيره وظلمه فانهزوا الى الملك الرحيم وثاروا على الامير فطردوه وسلموا المدينة الى الملك الرحيم في سنة ٤٤٦ هـ وبعد ان دبر شؤونها ولى عليها البساسيري .

وفي ايامه حدثت ببغداد فتن كثيرة بين السنة والشيعة قتل فيها خلق كثير من الطرفين ولم تتمكن الحكومة من قمع تلك الفتن . بل انها لم تتمكن من قمع الفتن التي كانت تقوم تارة من اجل المناصب واخرى بسبب الاختلاف المذهبي الذي هو من اكبر اسباب اتقواض هذه الدولة . ولم تنته الفتن بين السنة والشيعة حتى قامت بينهما فتنة كبيرة في سنة ٤٤٣ هـ قتل فيها من الطرفين عدد كثير فيهم مدرس الحنفية ابو سعيد الرحبي واحترقت في هذه الفتنة المحزنة دور الفقهاء وضريح الامام موسي بن جعفر الصادق وقبر زبيدة زوجة هرون الرشيد وقبور الخلفاء وقبور ملوك بني بويه .

واخذت دولة بني بويه في عهد هذا الملك تزداد ضعفاً على ضعف وانحلت امور الدولة ببغداد وغيرها و بينما كانت هذه الدولة تنحط يوماً فيوماً كانت دولة السلجوقيين تتوسع وتقوى يوماً فيوماً و كان رجالها قد استولوا على بلاد كثيرة محاذة للشرق العراقي في الوقت الذي

كان العراقيون قد سئموا حكم البويهيين وملوا سياستهم وتمنوا زوال ملكهم .

وعلى اثر ذلك الانحلال والضعف طمع طغرل بك السلجوقي في الاستيلاء على العراق فتقدم نحو بغداد بعد ان فتح بلاداً كثيرة في الوقت الذي كانت الفوضى فيه ضاربة اطنايبها في العراق والحكومة عاجزة عن كل شيء وقد انحل امرها وليس لديها من الجند ما تستطيع به الدفاع عن بلادها ولا عندها مال تجهز به الجيوش .

و كانت النتيجة ان حل طغرل بك السلجوقي على العراق بمحيش كبير من الاتراك فاستولى على بغداد مقر الدولة البويهية والخلافة العباسية وحدثت يوم دخوله بغداد فتنه عظيمة احترقت فيها بعض المحلات وكثر النهب والقتل وذلك في سنة ٤٤٧هـ وانقرضت هذه الدولة من العراق بعد ان ملكته مائة وثلاثة عشر سنة من تاريخ استيلاء معز الدولة احمد على بغداد الى آخر ايام الملك الرحيم الذي اسره طغرل بك، وعدد هؤلاء الملوك الذين ملكوا العراق احد عشر ملكاً .

وانتقل الحكم في العراق بعدهم الى السلاجقة ثم الى الخلفاء العباسيين الذين اعادوا حقهم ونفوذهم ثم حل هولا كوا المغولي بمجيوشه وقرض الخلافة العباسية فظل العراق ينتقل من دولة الى اخرى حتى حل الشاه اسماعيل

الصفوي على السلطان مراد بن يعقوب آخر ملوك دولة الخروف
الايض التركانية وطرده من العراق وسيأتي ذكر ذلك .

الدولة الصفوية الاولى

او

٩١٤ - ١٠٤١ هـ

الدولة الفارسية السادسة في العراق

تمهيد - اسس الدولة الصفوية في ايران اسماعيل بن حيدر بن
بن جنيد بن الشيخ صفى الدين الاردبيلي الصفوي وسميت بهذا الاسم
نسبة الى صفى الدين المذكور. وليس لهذا البيت قرابة مع احدى العائلات
المالكة في ايران ولا في غيرها ولا كانت تعرف هذه السلالة بغير
رئاسة التصوف بادي بدء ثم قوي امرها على عهد جنيد وكثر اتباعها
واشتهرت وظل ابناؤها يتدرجون في الزعامة على اتباعهم شيئاً فشيئاً
حتى عظم شأن حيدر بن جنيد ولما مات نهض ابنه اسماعيل وجمع الجموع
- وكان حازماً على الهمة - فحمل على اذربيجان ٩٠٥ هـ واستولى عليها
ثم على شيروان ٩٠٦ هـ ثم على ما وراء النهر في بلاد فارس فخراسان فالعراق
العجمي فکردستان فديار بكر واسس مملكة واسعة الاطراف. وهو اول ملوك
الدولة الصفوية واول ملوك فارس الذين تلقبوا بالشاهات (اي السلاطين) .

استيلاء الشاه اسماعيل على العراق

دخلت سنة ٩١٤ هـ فطمع الشاه اسماعيل في العراق وصاحبه يومئذ السلطان مراد (او مراد بك) بن يعقوب اخر ملوك دولة الخروف الابيض (آق قويونلي) التركمانية (١) وكان قد اناب عنه على العراق احد رجاله الامير مبارك (برك) فحمل الشاه على العراق قاصداً بغداد وارسل في مقدمته احد قواده المدعولاً لاحسن فحاصر بغداد وعجز اميرها عن الدفاع وانتصر القائد الفارسي على حامية المدينة واحتلها عنوة في السنة نفسها وعلى اثر ذلك توجه الشاه اسماعيل الى بغداد فلما دخلها فتك باهلها من السنة والنصارى ثم سار عنها واستناب عنه نائباً فيها وترك قسماً من جنوده لحماية المدينة وعاد الى مقره بعد ان زار العتبات المقدسة وخضعت له اكثر المدن العراقية .

اما السلطان مراد فانه فر مستجيراً بالملوك والامراء قامدوه بالجيوش والاموال فألف جيشاً كبيراً وسار به لاسترداد بغداد فتمكن في سنة ٩١٦ هـ من طرد جيوش الشاه منها فعادت اليه هي وما يتبعها بعد ان ملكها الفرس نحواً من سنتين (اي سنة وبضعة اشهر) وكان الشاه اذ ذاك مشغولاً في حروب خراسان فلما انتهى منها تهيأ لاختد

(١) وكان اذ ذاك ملكاً على العراقيين (العراق العجمي والعراق العربي)

بغداد ثانية وحل عليها بجيش عرمرم وقاتل السلطان امراد حتى قهره
 وطرده واستولى على بغداد عنوة سنة ٨٩٢٠ هـ (وهي المرة الثانية) فانقرضت
 دولة الخروف الابيض التركمانية من العراق بعد ان ملكته ٤٤ سنة
 سنة تقريباً. منها نحو الاربعين سنة (٨٧٤ - ٩١٤) هـ قبل اغارة الشاه
 الاولى ونحو الاربع سنوات قبل الغارة الثانية . واول ملوك تلك الدولة
 حسن بك المعروف بحسن الطويل وآخرهم السلطان مراد اومزاد بك
 هذا وهي التي قامت في العراق على انقاض دولة الخروف الاسود (قره
 قويونلي) التركمانية (١)

ولما دخل الشاه اسماعيل بغداد ثانية اعاد القتل واعمل السيف
 بالسنة والنصارى وقتك بهم ولم يمس اليهود بسوء لانهم تجسسوا له قبل
 دخوله بغداد وبعده . وغالى في الاتصار لمذهب الشيعة واتباعه واعلن
 المذهب الشيعي رسماً في مملكته وبالغ في اضطهاد من بقي من السنة
 حتى انه اجبر كثيرين منهم على التشيع .

وبعد ان استتب امر الشاه في العراق (بغداد والبصرة والموصل وما يتبع ذلك)
 ولي على العراق ببغداد احد رجاله ابراهيم خان وعاد الى مقره ثم أمر

(١) ودوله الخروق الاسود هي التي اخذت العراق من الجلائريين الذين
 جؤا بعد الدولة الايلغانية التي قرضت الدولة العباسية على يد زعيمها هولاءكو

فأعيد بناء حرم الكاظمين والقبة التي على الضريحين سنة ٩٢٦ هـ (١) وأمر بكري النهر الذي كان قد احترقه علاء الدين عطاء الملك حاكم العراق من قبل هوكو وجره من الفرات الى مدينة النجف لان الرمال كانت قد تراكت فيه وسدت مجراه فسمى بالنهر الشاهي (٢) .

الشاه طهماسب الاول و ذو الفقار الكردي

ولما مات الشاه اسماعيل (٩٠٥ - ٩٣٠) وجلس مكانه ابنه طهماسب الاول طمع في العراق الامير ذو الفقار ابن نخود سلطان رئيس قبيلة موصلو من عشيرة كلهر الكردية الذي كان مستولياً على اطراف لورستان (٣) فحمل بالكهوريين على بغداد وحاصرها اربعين يوماً فاستولى عليها في سنة ٩٣٠ (٤) واسس بها دولة كردية واحسن السيرة والتدبير حتى ملك العراق كله تقريباً وخاف من

(١) ولكنه لم يتم بناء الحرم فاتمة السلطان سليمان القانوني حينما فتح بغداد وبني مأذنة لازالت حتى اليوم باقية وهي اول مأذنة بنيت هناك .

(٢) وهو المعروف الآن بنهر الهندية نسبة الى آصف الدولة احد امراء الهند في لکنهور الذي كراه عند مجيئه الى العراق لريادة قبور الامم سنة ١٣٠٩ هـ

(٣) لورستان هو اقليم الاهراز او عربستان ويسمى جبال البخيارية ايضاً

(٤) وفي رواية كان استيلائه على بغداد سنة ٩٣٤ هـ فاستردها منه الشاه طهماسب

سنة ٩٣٥ هـ ولكنها ضعيفة .

طهما سب الاول فاحمى بالسلطان سليمان القانوني العثماني وخطب له على المنابر وضرب باسمه السكة وارسل له وفداً لعرض خضوعه والدخول تحت سيادته ولكنه لم يكد يستريح حتى جل عليه الشاه طهما سب الاول سنة ٩٣٦ هـ الموافقة لسنة ١٥٣٠ م فاستعد له ذو الفقار وتحصن في بغداد فحاصرها الشاه اياماً حتى عجز عن استردادها لحصانة اسوارها فاضطر لاستعمال الحيل والتداع حتى تمكن من اغراء اخوي ذي الفقار واطعمهما بالمناصب والاموال فاجتالا اخاهما وقتلاه (وقيل مات مسموماً) وفتح ابواب المدينة فدخلها الشاه في السنة نفسها (٩٣٦ هـ) وانقرضت الدولة الكردية التي لم تدم الا نحو ست سنوات .

دخل الشاه طهما سب بغداد فسلمت له المدن العراقية كلها تقريباً فاعاد اعمال ابيه في دار السلام من اضطهاد السنة والفتك بهم ثمولى على بغداد بكلو محمد خان وفوض اليه شؤون البلاد العراقية وسار هو عائداً الى مقره . وظل رجاله في العراق يضطهدون ابناء السنة ويحكومت بما تشبهه قوسهم مما جل السلطان سليمان القانوني على الانتقام من الفرس اتصاراً لابناء مذهب السنة فصمم على فتح العراق واخذه منهم .

خروج العراق من يد الفرس

دخلت سنة ٩٤٠ هـ الموافقة لسنة ١٥٣٥ م فعزم السلطان سليمان القانوني على اخذ العراق من الفرس فارسل ابراهيم باشا الصدر الاعظم

والقائد العام بجيش كبير لقتال الشاه طهمااسب الاول وصار هو في أثره بجيشه
 آخر فدخل ابراهيم باشا تبريز اولاً بالامان ثم سار منها قاصداً بغداد فلما اقترب
 منها هرب حاكمها الفارسي بكلو محمد خان بجيوشه خوفاً من الاسر
 فسلمت المدينة وفتحت ابوابها للقائد العثماني فدخلها باستقبال عظيم في
 شهر جادى الآخرة سنة ٩٤١ هـ وبعد ايام قليلة وصل السلطات الى
 بغداد ودخلها بين التهليل والترحيب والتقديس على حسب طادة العراقيين
 مع كل فاتح . ثم فتحت الجيوش العثمانية مدينة الموصل في السنة نفسها
 ودانت المدن العراقية كلها للعثمانيين وزالت دولة الصفويين بعد ان
 حكموا العراق ٢٥ سنة تقريباً ، منها نحو سنتين بعد الغارة الاولى التي
 كانت في سنة ٩١٤ هـ وما بقي فهو بعد الغارة الثانية التي حدثت في سنة
 ٩٢٠ هـ .

اما البصرة فلها كانت يوم مجيئ السلطان سليمانف تابعة للفرس
 وكان عليها حاكم فارسي اسمه راشد خان وكان قد بلغه سقوط بغداد
 وغيرها فخاف على نفسه ومنصبه فسار الى بغداد للشول بين يدي السلطان
 وعرض الطاعة والخضوع فرق له السلطان فأقره على البصرة على شرط
 ان تكون الخطبة والنقود باسم السلطان وان يكون ممثلاً لاوامر ولاية
 بغداد الاتراك في المسائل الهامة ، فعاد راشد خان الى منصبه ولكنه بعد

قليل استبد بالامور كأن لم تكن له رابطة بالعثمانيين فاضطروا الى ارسال جيش تحت قيادة الوزير اياس باشا لطرده راشد من البصرة فلما قرب الجيش انهزم منها راشد ودخلها الجيش العثماني وذلك في سنة ٩٥٣ هـ وظلت هذه المدينة في قبضة الاتراك الى سنة ١٠٠٥ هـ فاستقل بها امراؤها ثم اعادها الاتراك اليهم في سنة ١٠٧٨ هـ ثم تغلب عليها امير الخويزة فرج الله خان في سنة ١١٠٩ هـ فطرده الاتراك في سنة ١١١١ هـ وبقيت في قبضتهم الى ان تغلب عليها كرم خان الزندي في سنة ١١٩٠ هـ ثم عادت للاتراك في سنة ١١٩٣ هـ وبقيت تحت حكمهم حتى قامت الحرب العامة فاستولى البريطانيون عليها في سنة ١٣٣٣ هـ

وبقي العراق في قبضة العثمانيين ٩١ سنة تقريباً (٩٤٨ - ١٠٣٧) هـ ثم عاد للصفويين ثم للاتراك .

الدولة الصفوية الثانية

او

الدولة الفارسية السابعة في العراق

١٠٣٧ - ١٠٤٨ هـ

كانت الدولة العثمانية قد وجهت ايلة العراق الى الوزير يوسف باشا في سنة ١٠٢٥ هـ وكان هذا الوزير ضعيف الرأي فحدثت بينه

وبين رئيس شرطة بغداد بكر اغا فتنة في سنة ١٠٢٨ هـ في عهد السلطان
 عثمان الثاني . وكان بكر اغا قد جلب الاهلين اليه وكثرت اتباعه واستولى
 على جميع شؤون الحكومة العراقية من ادارية وعسكرية حتى لم
 يبق للوزير غير الاسم وآلت تلك الفتنة الى الحروب في نفس بغداد
 فقتل يوسف باشا واستولى بكر اغا على الولاية وكتب الى السلطات
 يطلب تثبيتته فيها فوجهت الالية الى غيره فانتقض على الدولة واعلن
 استقلاله في العراق فما كان من السلطان الا ان ارسل الجيوش الى قتاله
 فلما حوصرت بغداد وضاق الحال ببكر اغا استنجد بالشاه عباس الاول
 الذي تولى عرش ايران سنة ٩٩٥ هـ الموافقة لسنة ١٥٨٦ م ووعدته بالدخول
 تحت سيادته على ان يكون الحكم له والخطبة والسكة باسم الشاه فوافق
 على ذلك الشاه وانجده وفي اثناء ذلك اصطلح بكر اغا مع القائد العثماني
 حافظ احمد باشا ووجهت اليه الالية ورفع الحصار عن بغداد ورجعت
 عساكر السلطان غير ان الجيش الفارسي الذي جاء لنجدة بكر اغا كان
 قد اقترب من بغداد بعد ان ابرم بكر اغا معاهدة الصلح مع القائد العثماني
 فكتب بكر اغا الى قواد القرس يطلب منهم الرجوع ويخبرهم بما تم من
 أمر الصلح فأبوا عليه ذلك واصرروا على دخول بغداد حسب امر الشاه
 وبعد مخابرات حاولت الجيوش الفارسية دخول بغداد فتمنعها بكر اغا
 فحدثت بين الطرفين عدة معارك انتصر في آخرها بكر اغا وظل يطارد

للقوس حتى اخرجهم من ديار العراق .

فلما علم الشاه بذلك استشاط غضباً وزحف بنفسه على بغداد في سنة ١٠٣٢ هـ وهو يوقود جيشاً كبيراً حتى اقترب منها وكتب الى بكر اغا يطلب منه تسليم المدينة فابي بكر اغاملاً بماهدة الصلح التي من شروطها ان لا يدع القوس يدخلون بغداد .

وعندها حل الشاه على المدينة وحاصرها حصاراً شديداً وضيق عليها من كل الجهات ودام الحصار ثلاثة اشهر كان فيها بكر اغا مدافعاً دفاع الابطال حتى ضاق به الحال وخارت قوى عساكره واشتد القحط في المدينة .

اما الشاه فإنه لما عجز عن فتح بغداد حرباً عمد الى الخيلة والحداع وراسل سراً محمد اغا بن بكر اغا — و كان محافظاً على قلعة بغداد -- فوعده بالمناصب والاموال حتى خدعه ففتح له ابواب المدينة ليلاً فدخلها جيوش الشاه على حين غفلة من بكر اغا والاهلين فانهزم المدافعون واختفى الناس في بيوتهم واشتغل كل في نفسه فما اصبغ الصباح الا والشاه قد دخل بغداد بمن معه وذلك في ٩ شوال سنة ١٠٣٢ هـ الموافق سنة ١٦٢٣ م

دخل الشاه عباس الاول بغداد قتل اكثر رجال الحكومة التركية من عسكريين واداريين حتى رجال الدين منهم القاضي نوري افندي

وخطيب الجامع الكبير محمد أفندي وغيرهما وقتك بالسنة فتكا ذريماً
 وصادر اموال المثرين منهم وارتكبت جنوده انواع المنكرات من قتل
 وسلب ونهب وتخريب . اما بكر اذا فان الشاه قتله اشنع قتلة ثم قتل
 اخاه عمر اذا ايضا وفعل هذا الشاه افعالاً لا تأتلف مع ما كان عليه من
 الحكمة وحسن السيرة وحب التقدم والعمران .

و بعد ان هدأت بغداد ارسل الشاه وزيره قاسم خان بجيش كبير
 لفتح الموصل فافتتح هذا القائد في طريقه كر كوك ثم توجه الى الموصل
 وعليها اذذاك وال تركي اسمه حسين باشا فدافع عنها اياماً ثم هجز
 واضطر الى تسليمها فدخلها القرمس واضطهدوا اهلها وقتلوا بهم كما
 فتكوا باهل بغداد و كان الشاه يؤمئذ مقياً في بغداد وقد تم أمره في
 العراق (الا البصرة) في مدة شهرين بعد فتح بغداد ثم ذهب الى
 كر بلا ثم النجف ومنها عاد الى بغداد وجعل لحمايتها خمسة آلاف جندي
 فارسي بقيادة صفي قلي خان وولى الحكم فيها لرجل من خاصته اسمه
 صاري خان و كتب الي رؤساء القبائل العربية بلزوم السكينة والطاعة ثم
 عاد الى مقره .

فلما كانت سنة ١٠٣٦ هـ أمر الشاه قائده صفي قلي خان بالزحف
 على البصرة فحمل عليها من بغداد فحاصرها حصاراً شديداً و كانت

حينذاك في قبضة امراءها المستقلين بها (١) وبينما صفي قلي خان يهاجم
البصرة اذ فاجئته نعي الشاه (عباس الاول الصفوي) فترك الحصار
وعاد الى مقره .

وبقيت المدن العراقية في قبضة الصفويين (عدا البصرة) سنة
عشر سنة تقريبا (١٠٣٢ - ١٠٤٨) هـ ثم اخرجهم منها السلطان
مراد خان الرابع العثماني في سنة ١٠٤٨ هـ الموافقة لسنة ١٦٣٨ م بعد
حروب استمرت اعواماً خسر فيها القر يقان (الاثراك والفرس) خسائر
عظيمة وعادت للعثمانيين في عهد الشاه صفي الدين خان الثاني المدعو سام
مير زاحفيد الشاه عباس الاول .

حملات الفرس على العراق

لما تولى عرش ايران الشاه طهماسب الثاني وآنس في نفسه قوة
طلب من الدولة العثمانية ان تعيد الى مملكته جميع البلاد التي اخذتها
من اسلافه واقذ عنه مندوبا الى الاستانة للمفاوضة مع رجال الحكومة
في هذا الطلب وذلك سنة ١١٤٢ هـ فلما لم تجبه الدولة بشي حل بجيوشه

(١) استقل هؤلاء الامراء في سنة ١٠٠٥ هـ واولهم افراسياب و آخرهم حسين
باشا ثم ارسل السلطان محمد الرابع في سنة ١٠٧٨ هـ جيشاً بقيادة وزيره قره مصطفي باشا فافتتح
البصرة عنوة وطرد منها هؤلاء الامراء ثم تغلب عليها امير الخويزة فرج الله خان في
سنة ١١٠٩ هـ فطرده العثمانيون منها في سنة ١١١١ هـ وظلت في قبضتهم الى ان استولى
البريطانيون عليها في سنة ١٣٣٣ هـ

الفارسية على تبريز فأستولى عليها ثم على همدان ثم كرمشاه فحدثت من اجل ذلك فتنة عظيمة في عاصمة آل عثمان ثار الجيش فيها على رجال الدولة ناسباً هذا الحادث الى خيانتهم فقتل عدداً منهم ثم امتدت الفتنة الى السلطان احمد الثالث فخلع سنة ١١٤٣ هـ وبويع السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني فجهز هذا الجيوش لقتال الفرس وكان الشاه قد توجه نحو العراق واجتاز بجيوشه الحدود ونهب القرى ثم قصد بغداد سنة ١١٤٣ هـ وحدثت بينه وبين احمد پاشا امير العراق عدة حروب كانت سجالاً. وفي اثناء ذلك استرد الاتراك تبريز فلما علم الشاه بذلك اوقف الحرب وانسحب من العراق وطلب الصلح وكادت تقرر شروطه لولا نادرخان القائد الاكبر للجيوش الفارسية الذي عارض في تلك المعاهدة وحمل بجيوشه على العراق فعادت الحرب بين الدولتين فانتصر الفرس وتقدموا حتى حاصروا بغداد فاستنجد احمد پاشا بالسلطان وظل مدافعاً حتى جائته النجيدات بقيادة الصدر الاعظم عثمان پاشا الاعرج سنة ١١٤٤ هـ والتقت بالفرس وبعد معارك دموية انتصر الاتراك قرب بغداد وانسحب الفرس وعلى اثر ذلك سار عثمان پاشا بجيوشه قاصداً الموصل فلاحقته الفرس بعد ان لموا شعهم فالتقوا به وعادت الحرب فقتل عثمان پاشا وانهزمت جيوشه فتقدم الفرس حتى مدينة الزور وعندها طلب الشاه الصلح فتقررت شروطه على ان تعاد همدان وتبريز

للفرس وتبقى روان (اريوان) وشروان والعراق للاتراك وتم الصلح في
متصف جادى الاولى ١١٤٩ هـ (١)

حملة نادرخان الاولى على العراق

ولمات الشاه طهماسب الثانى سنة ١١٥١ هـ وخلفه ابنه الشاه عباس
الثالث تولى الوكالة عنه القائد نادرخان فطمع بالعراق وحمل عليه حتى
اقترب من بغداد وحاصرها في عهد الوزير احمد باشا الذي تولى ايالة
العراق سنة ١١٤٩ هـ (٢) فارسلت الدولة العثمانية جيشاً كبيراً لقتال
الفرس وبعد عدة وقائع اندحر الجيش الفارسي وجرح نادرخان . ولكنه
بعد قليل لم يثمه واعاد الكرة على العراق واتصر على الاتراك فوجهت الدولة
العثمانية جيشاً آخر سنة ١١٥٢ هـ فانصر عليه نادرخان . وعلى اثر ذلك
تقررت المعاهدة الصلحية بين الدولتين على اعتبار الحدود التي كانت
على عهد السلطان مراد خان الرابع فاتح بغداد وعادت جميع البلاد التي

(١) وفي رواية ان نادرخان حاصر بغداد سنة ١١٤٥ هـ وظل محاصراً لها نحو
خمسة اشهر وعاد عنها بالفشل ثم حاصرها سنة ١١٤٦ هـ عشرين يوماً ثم ارتحل عنها
وفي رواية اخرى انه استولى على كركوك سنة ١١٤٥ هـ ثم حاصر بغداد اياماً في
السنة نفسها فقتل ورفع الحصار وارسل تركس خان القائد بجيش كبير الى الموصل فحاصرها
ولكنه عاد بالفشل ايضا في السنة نفسها (سنة ١١٤٥ هـ)

(٢) هو غير احمد باشا بن حسن باشا الذي تولى ايالة العراق بعد موت ابيه سنة

كان الاثراك قد اقتحوها من الفرس الى اهلها (الفرس) عدا العراق .

حملة نادرشاه الثانية على العراق

عند ما خلع الفرس الشاه عباس الثالث وتوصل نادرخان الى الجلوس على عرش ايران وقرض الدولة الصفوية واعلن نفسه ملكا وسمي نادرشاه ولقب بطهباسب الثالث طمعت نفسه بالعراق فطلب سنة ١١٥٦ هـ من الدولة العثمانية ان تعترف بالمذهب الشيعي وتعتبره مذهباً خامساً وتخصص له ركنا في الحرم الشريف (الكعبة) - وهو يعلم ان سياسة الاتراك تخالف هذا الطلب وانهم بالطبع يرفضونه - فرفضت الدولة العثمانية طلبه فاتخذ ذلك الرفض ذريعة للحرب فحمل على العراق واغار على البصرة والقرنة وذلك سنة ١١٥٦ هـ وتوغل في البلاد الفراتية حتى وصل الحلة ثم حاصر بغداد وظل يتهددها برمي القنابل اياماً دافع في اثنائها الوزير اجد باشا دفاع الابطال حتى عجز نادرشاه عن فتحها وسار منها الى كركوك فافتحها ثم توجه نحو الموصل فاستولى على جميع القرى المجاورة لها ثم حاصر الموصل اياماً فسقطت الدولة العثمانية جيشاً كبيراً قتاله وبعد حروب كانت سجالاتاً بين الفريقين انسحب الفرس عن الموصل وساروا الى جزيرة ابن عمر فاسترد الاتراك كركوك وفي اثناء ذلك اعاد الكرة نادرشاه على الموصل فرددها

بالحسران لمناعة اسوارها التي كانت عوناً لهم على الدفاع فلما بلغ الاتراك ذلك جلوا على نادرشاه ثم ضيقوا عليه قرب روان ولكنهم دحروا . وبعد ذلك وتوجه نادرشاه الى جهة ارضروم وكتب الى السلطان محمود الاول يطلب تسليم ايلات وان الموصل وبنغداد فلم يجبه السلطان بغير ارسال الجنود لقتاله فخاف نادرشاه عاقبة التوغل في البلاد العثمانية فعدل عن طلبه وبعد مفاوضات طويلة تم الصلح معه على اعتبار الحدود القديمة . وذلك سنة ١١٥٩ هـ .

الدولة الزندية

او

الدولة الفارسية الثامنة في العراق

١١٩٠ - ١١٩٣ هـ

كانت البصرة في قبضة العثمانيين منذ ارسل السلطان محمد الرابع وزيره قره مصطفى باشا بجيش كبير في سنة ١٠٧٨ هـ ثم تغلب عليها امير الحويزة فرج الله خان ابن مطلب في سنة ١١٠٩ هـ فطرده الاتراك في سنة ١١١١ هـ وظلت في قبضتهم الى سنة ١١٩٠ هـ
و كانت الدولة العثمانية قد اهتمت شؤون البصرة فقامت فيها الفتن

بين ذوي المطالم في الوقت الذي كان فيه كريم خان الزندي قد تغلب على مملكة ايران فاغتنم فرصة الاضطراب فاعلن الحرب على العثمانيين وارسل اخاه صادق خان بجيش كبير في اواخر سنة ١١٨٨ هـ فحاصر البصرة في سنة ١١٨٩ هـ ومعه عشيرة بني كعب العربية ! ودام الحصار ثلاثة عشر شهراً حتى اضطرها الى التسليم في سنة ١١٩٠ هـ في عهد السلطان عبد الحميد الاول ، واسر الفرس متسلم البصرة سليمان بك وجاعة من الاشراف والوجوه والتجار وارسلهم صادق خان مخفورين الى ميراز طاصة كريم خان .

ولما امسب امر صادق خان بالبصرة حدثته نفسه بالاستيلاء على بلاد المنتفك فارسل في سنة ١١٩٢ هـ اخاه محمد علي خان بجيش كبير لغزو المنتفك فاستعد المنتفكيون لقتالهم واجتمعوا بالفصيلة قرب الفرات فالتقى الفرس بهم هناك واشتبكوا معهم بالقتال فاستمرت الحرب يوماً وليلة فانجبت عن هزيمة الفرس وقتل عدد كبير منهم فلاحقهم فرسان العرب فغرق من الفرس في الفرات عدد كثير وغنم العرب اموالهم وخيولهم وعادوا الى مواطنهم ظافرين ، فلما كانت سنة ١١٩٣ هـ جهز صادق خان مرة اخرى جيشا فارسيا للاستيلاء على المنتفك بقيادة اخيه محمد علي خان ايضا وارسل معه عشيرة بني كعب العربية واستنجد باخيه عبد الكريم خان فامده بالجنود الكثيرة فسارت الحملة والتقت بالمنتفكين في

ابي حلانة وعليهم يوشنذ الامير ان ثامر بن سعدون وتويني بن عبدالله
 فلما رأى العرب كثرة الفرس واستعدادهم خافوا الفشل فطلبوا الصلح
 فشرط عليهم القائد محمد علي خان شروطاً ابتها تقوسهم فاختراروا الموت
 على الحياة بالذل ورفضوا تلك الشروط واستعدوا للحرب فحدثت بين
 الفريقين حرب دموية هائلة استمات فيها العرب فهجموا هجمات شديدة
 لم يسمع بمثلها فانهت المعركة بتمزيق الفرس وقتل القائد محمد علي خان
 واخيه مهدي خان فانهزم من بقي من الفرس فاحرقهم المنتفكيون وقتلوا
 منهم عدداً كبيراً وغنموا اموالاً وسلاحاً وخيلاً وظلوا يطاردونهم الى
 البصرة وهناك حاصروهم فيها وضيقوا عليهم الخناق وصادف في اثناء
 ذلك موت عبد الكريم خان فخاف صادق خان على نفسه من ان يمد
 والى العراق المنتفكين الذين حاصروه فيقع في الاسر وقد اصبغ بعدموت اخيه
 وحيداً لاناصر له فانهزم ليلاً بمن معه من البصرة في السنة نفسها (سنة ١١٩٣هـ)
 فدخلها المنتفكيون وكتبوا بذلك الى حكومة بغداد فارسلت متسلماً الى البصرة
 نعمان بك . وافل الحكم الفارسي من البصرة بعد ان دام في هذه المرة
 نحواً من ثلاث سنوات . وعلى اثر وصول المتسلم الى المدينة اطلق الفرس
 الاسراء ومن جلدتهم المتسلم سليمان بك فارجمته الدولة العثمانية الى منصبها
 بعد ايام قليلة ثم وجهت اليه بعد اشهر ولاية العراق وهو الذي عرف اخيراً
 بالوزير سليمان باشا الكبير .

وبقيت المدن العراقية كلها بعد هذه الحادثة خاضعة للعثمانيين الى ان قامت الحرب العامة المشهومة فانسأخت منها البلاد العراقية الواحدة تلو الاخرى بعد حروب طال امدها وجلبت على اهل البلاد انواع المصائب وضروب النوائب وكان سقوط البصرة او مفتاح العراق في سنة ١٣٣٣ هـ وسقوط بغداد عاصمة العراق في سنة ١٣٣٥ هـ . وقامت بعد الحكم العثماني حكومة الاحتلال البريطاني ثم قامت الحكومة العراقية العربية بعد حوادث يطول ذكرها .

تتمة لما مر

لا يخفى على القاري الكريم ان الامة الفارسية من اقدم امم العالم واشدها شوكة وهم من الشعوب الآرية اذني اخوان الاوريين من الرومان او اليونان وغيرهم وقد نزلوا بلاد ايران منذ اقدم الازمنة وكان لهم استعداد فطري لاسباب التمدن وذكاء وتعمل قانشاؤا الدول ووضعوا الاحكام وساسوا الامم ونبغ منهم ملوك عظام مثل كورش ودارا الاكبر وكسرى انوشروان. وظهر من بينهم طوائف عديدة في ازمان مختلفة من العلماء والفلاسفة والادباء والخطباء والكتاب والاطباء واعتنوا بالطب وعلم الفلك والطبيعات والرياضيات وترجوا العلوم والفلسفة . وبنوا المدن العكيرة والمراصد والمدارس والمستشفيات واعتنوا بالري اعتناء

كثيراً . واشتهرت فيهم بيوتات شريفة وقوادح منكون .

وهم اقدم من خالط العرب من الامم الغربية بل من اقدم من ساد على العرب ومن اجل ذلك كانت بين الامتين منافسة خصوصاً في ايام الدولة الساسانية التي كان ملوكها يخرجون العرب في اكثر الاحيان من بلادهم بالسيف فيقابلهم العرب بالغارات على مدن الفرس وينتقمون منهم على انهم كانوا يستخدمون العرب في دواوينهم للكتابة والترجمة و كان اكثر ملوكهم يتنون العربية وبعضهم كان ينظم الشعر العربي ومنهم من قرب العرب واعلا شأنهم واتخذهم عضداً ونصيراً :

ولم يشتركوا مع العرب في دين واحد الا عند ظهور الاسلام اذ كانوا في العصور الواضلة في القدم ممن يعبدون القوى الطبيعية المختلفة وخاصة الشمس ثم دخلوا في دين زردشت الذي ظهر بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد وعلى توالي الاعوام حرفوا تلك الشريعة وادخلوا فيها عبادة النار (اي صاروا مجوساً) وظلوا على المجوسية حتى جاء الاسلام فاعتنقوه بعد فتح بلادهم بالتدريج ثم صاروا بعد حين من الدهر فرقاً اسلامية يتسبون الى المذهب الجعفري نسبة الى الامام جعفر الصادق مثل ما عليه كثير من القبائل العراقية اليوم .

﴿ مدة حكم الفرس في العراق ﴾

مدة الحكم اسم الدولة

٨ الدولة العيلامية . في جنوبي العراق (٢٢٩٥ — ٢٢٨٧) ق م

مدة الحكم	اسم الدولة
٢٠٧	الدولة الكيانية . في العراق كله (٥٣٨ - ٣٣٩) ق م .
٣٥٢	الدولة البرتية . في العراق كله (١٢٦ ق م - ٢٢٦ بعد الميلاد)
٤١١	الدولة الساسانية . في العراق كله (٢٢٦ - ٦٣٧) بعد الميلاد .
١١٠	الدولة البويهية . » » » (٩٤٥ - ١٠٥٥) بعد الميلاد .
٣٣	الدولة الصفوية الاولى » » » (١٥٠٢ - ١٥٣٥) » »
١٧	الدولة الصفوية الثانية » » » (١٦٢٠ - ١٦٣٨) » »
٥٣	الدولة الزندية في البصرة » » » (١٧٦٨ - ١٧٧١) » »

١١٤١ المجموع

اما الذين ملكوا في العراق من غير الفرس كالمغول والاكراد واليونان

والاتراك فمدتهم على الوجه الاتي :

مدة الحكم	اسم الدولة
٤٥٨٤	السومريون . المغول . مع اهل البلاد (٢٠٠٠ - ٢٤١٦) ق م
٥٦٤	الدولة الكوشية . الكردية . مع اهل البلاد (١٧١٤ - ١١٥٠) « «
١١٨	سيادة الاشوريين . الساميين أو العرب (٧٢٩١ - ٦١١) « «
٢٠٥	الدولة اليونانية - الاسكندر والساقيون (٣٣١ - ١٢٦) « «
٢٢٤	المغول التتر . والتركان (١٢٥٨ - ١٥٠٢) بعد الميلاد
٨٥	الدولة العثمانية الاولى (١٥٣٥ - ١٦٢٠) « «

مدة الحكم اسم الدولة

٢٨٠ الدولة العثمانية الثانية (١٦٣٨-١٩١٧) بعد الميلاد

المجموع ٦٠٦٠

اما حكم العرب من اهل البلاد وغيرهم فدتهم على الوجه الآتي

مدة الحكم اسم الدولة

٤٤٢ الدولة البابلية الاولى - السامية او العربية (٢٤٦٠-٢٠١٨) ق م

٣٦٨ اهل البلاد - الكادان أو البابليون - (٢٠١٨-١٧١٤) ق م

٤٢١ اهل البلاد - » » » - (١١٥٠-٧٢٩) ق م

٧٣ الدولة البابلية الثانية - عراقية سامية - (٦١١-٥٣٨) ق م

١١٤ العرب المسلمون الخلفاء الراشدون وابن الزبير والامويون (٦٣٧-٧٥٠) بعد الميلاد

١٩٥ الخلفاء العباسيون - الدورة الاولى (٧٥٠-٩٤٥) « «

١٠٣ الخلفاء العباسيون - الدورة الثانية (١١٥٥-١٢٥٨) « «

المجموع ١٧١٦

السنة (وحتى هذا تكون مدة الدول التي حكمت العراق منذ سنة ٧٠٠٠ ق م الى سنة ١٩١٦ على الوجه الآتي :)

١١٤١ مجموع مدة الفرس

١٧١٦ العرب قبل الاسلام وبعده

٦٠٦٠ المنقول والاكراد والتركمان واليونان والأتراك

المأخذ

الكامل . لابن الامير
 • معجم البلدان . ياقوت الحموي
 الطبري
 ابو الفدا
 كتاب الدعاة لوجيه فارس
 عنوان المجد . لابراهيم فصيح الجيدري
 الاخبار الطوال
 وفيات الاميان لابن خاكان
 التمدن الاسلامي . لجرحي زيدان
 العرب قبل الاسلام
 طبقات الامم
 تزهة المشتاق . ليوسف غنيمه
 خلاصة تاريخ العراق لاب انستاس
 الفوز بالمراد
 تاريخ الامير احمد حيدر

المأخذ

تاريخ الاسلام . لرزق الله
 دائرة المعارف لفريد وجدي
 مطالع السعود للشيخ امين المدني الحلواني
 طبقات الامم للقاضي صاعد بن احمد الاندلسي
 تلخيص التاريخ العثماني تعريب شاكر افندي
 قرة العين . لرشد السعدي
 تاريخ البصرة . للذهابي
 التاريخ العام . لجليل نخه المدور
 تاريخ ابل وآثور لرئيس اساقفة سردي شير
 تاريخ مصر . لعمر الاسكندري
 تاريخ مراد . التركي
 تاريخ علي رشاد .
 تاريخ احمد رفيع .
 تاريخ نعيما

عدا المقالات التاريخية التي نشرت في دار السلام لاب انستاس

وفي المقتطف ليوسف افندي غنيمه وفي جريدة العراق ومرآة العراق

البحرية وغيرها بقلم جماعة من الكتاب والمحاضرات التي القاها المستر

تمت عن الحفريات.

الفهرست

	صحيفة
المقدمة	١
الدولة العيلامية والدولة الفارسية الاولى	٢
بين العهدين	٧
الدولة الكيانية او الدولة الفارسية الثانية	٩
كورش والبابليون	١٠
ثورة البابليين الاولى	١٣
دارا الاول	١٤
ثورة البابليين الثانية	١٥
اقراض الدولة الكيانية	١٧
تمة	١٨
الدولة البرتية او الدولة الفارسية الثالثة في العراق	٢٠
شكل حكومة البرتيين	٢٢
العراق في عهد البرتيين	٢٣
الحروب بين البرتيين وملوك سورية	٢٤
اقراض الدولة البرتية	٢٦

	<u>صفحة</u>
تمة	٢٨
الدولة الساسانية او الدولة الفارسية الرابعة في العراق	٣١
شايور الثاني والعرب العراقيون	٣٤
انقراض الدولة الساسانية	٤٧
تمة	٤٨
الدولة البويهية او الدولة الفارسية الخامسة في العراق	٥٣
معز الدولة احد ابن بويه	٥٧
الحرب في بغداد	٥٩
الاضطرابات في العراق	٦٠
عز الدولة بختيار	٦٥
الفتنة بين الديلم والأتراك	٦٧
عضد الدولة ابن ركن الدولة	٧١
صمصام الدولة	٧٧
شرف الدولة	٧٩
بهاء الدولة	٨١
سلطان الدولة	٨٧
مشرف الدولة	٩٠

	<u>صفحة</u>
جلال الدولة	٩١
ابو المنصور . و ابو كاليجار	٩٥
الملاح الرحيم	٩٧
الدولة الصفوية الاولى	١٠٠
استيلاء الشاه اسماعيل على بغداد	١٠١
الشاه طهماسب الاول وذو الفقار الكردي	١٠٣
الدولة الصفوية الثانية	١٠٦
جلات الفرس على العراق	١١٠
جملة نادرخان الاولى على العراق	١١٣
جملة نادرشاه الثانية على العراق	١١٤
الدولة الزندية	١١٤
تمة لما صر	١١٧
مدة حكم الفرس في العراق	١١٨
مأخذ الكتاب	١٢١

To: www.al-mostafa.com